الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور بخنشلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة

مجلة

الرَّق المنشور

مجلة دولية نصف سنوية محكمة

تصدر عن مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة

جامعة عباس الغرور خنشلة

المجلد الأول

العدد الأول

ربيع الثاني 1446 هـ/ أكتوبر 2024 م

ISSN 2992-2100

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور بخنشلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة

مجلة

الرَّق المنشور

مجلة دولية نصف سنوية محكمة

تصدر عن مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة

جامعة عباس الغرور خنشلة

المجلد الأول

العدد الأول

ربيع الثاني 1446 هـ/ أكتوبر 2024 م

مدير المجلة:

د. رحمون عبد القادر

رئيس التحرير:

د. رامي سيدي محمد

هيئة التحرير:

د. هامل عبد المنعم

د (ة). عيادي حسينة

د. عكاش عبد السلام

د. غرينة عبد النور

د. راجعي عبد العزيز

التدقيق والإخراج

أ. زيد طايبي

إيميل المجلة:

revuerakmanchour@gmail.com

إيميل المخبر:

histherit.labo@univ-khenchela.dz

عنوان المجلة:

مقر مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة –

القطب الجامعي رفيق برارحي

جامعة عباس لغرور- خنشلة - الجزائر

الهيئة العلمية الدولية	
أ.د ابراهيم سعيد البيضاني	الأمين العام للاتحاد الدولي للمؤرخين (العراق)
أ.د محمد مواق	جامعة قادش (إسبانيا)
د. وفاء سمير نعيم	المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (مصر)
د. بدر العلوي	جامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان)
د. زهرة الثابت	جامعة القيروان (تونس)
د. حسن العثمان	دار المخطوطات بإسطنبول (تركيا)

الهيئة العلمية الوطنية	
أ.د إبراهيم بن مهية	جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة
أ.د جيلالي بلوفة عبد القادر	جامعة وهران 2
أ.د دحو فغرور	جامعة وهران 1
أ.د بوشقيف محمد	جامعة تلمسان
أ.د زايدي عز الدين	جامعة سيدي بلعباس
د. النوي بن مبروك	جامعة خنشلة
د. عز الدين بن سيفي	جامعة خنشلة
د. حسين تواتي	جامعة خنشلة

د. قليل مليكة	جامعة خنشلة
د. سميرة نميش	جامعة تلمسان
د. طاهري عبد الحليم	جامعة خنشلة
د. محمد بك	جامعة عنابة
د. فريد فوغالية	جامعة سكيكدة
د. يزيز بشير	جامعة المدية
د. الطيب بلعدل	جامعة الجلفة
د. وحيد جلامة	جامعة أم البواقي
د. بن عبد المؤمن إبراهيم	جامعة أم البواقي
د. منقور احمد.	جامعة سكيكدة
د. صالحي توفيق	جامعة سكيكدة
د. كلاخي ياقوت	جامعة تيارت

شروط النشر في المجلة

- ✓ مجلة الرق المنشور تعنى بشر بحوث كل التخصصات المتعلقة بالتراث والحضارة خاصة الدراسات التاريخية بالإضافة إلى مختلف تخصصات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وحتى الأدبية والقانونية، ويخضع البحث المقدم للمجلة للشروط الأساسية التالية:
- ✓ ينبغي أن يكون البحث المقدم للمجلة متناسبًا مع عمل المجلة ومع قواعدها،
- ✓ على الباحث تحمل المسؤولية الكاملة تجاه كل ما ورد في بحثه المقدم، وأن يكون مسؤولًا عن البيانات والمعلومات المرفقة خلاله، وجميع الحقائق العلمية المرفقة داخل البحث.
- ✓ ضرورة مراعاة نسب الاقتباس المقررة ولا يتعداها الباحث في بحثه، فضلًا عن ضرورة التأكد من أصالة الفكرة وخلوها من التقليد، وأن يكون البحث خاليًا من السرقة أو أي انتهاك للحقوق العلمية والأدبية لأي بحث أخر.
- ✓ التأكد من عدم نشر البحث من قبل في أي مجلة من المجلات الأخرى، فضلًا عن عدم تقديمه لأي مجلة أخرى أثناء الفترة المُقدم فيها البحث بهدف النشر، كما لم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي، وألاّ يكون مستلا من رسالة أكاديمية (ماجستير أو دكتوراه).
- ✓ أن تكون جميع المعلومات الواردة في البحث موثقة ومعتمدة من قبل، وتابعه للمصادر والمراجع الموثقة، وأن تكون جاءت وفقًا للمعايير العلمية الصحيحة.
- ✓ تنشر الأبحاث بعدة لغات عالمية مختلفة خاصة اللغة العربية والانجليزية والفرنسية.
- ✓ يكتب في الصفحة الأولى للبحث عنوانه واسم ولقب الباحث ودرجته العلمية، ومخبر الانتماء إن وجد، بالإضافة إلى مؤسسة الانتماء.
- ✓ مهما كانت لغة البحث يرفق بملخص في حدود 150 كلمة، بلغتين: اللغة الأصلية للبحث واللغة الإنجليزية، ويرفق معه ما لا يزيد عن 6 كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به، وتكون باللغتين الأصلية للبحث والإنجليزية.

- ✓ تنسيقات البحث:
- ✓ ملف البحث يجب ان يكون على شكل ملف ميكروسوفت وورد docs,.doc. غير مقفل أو محمي بكلمة سر.
- ✓ العناوين الرئيسية والفرعية ترتب ترتيباً تسلسلياً على التوالي.
- ✓ لا تقل صفحات البحث عن 10 ولا تزيد عن 25 صفحة، بما فيها المصادر، الهوامش، الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
- ✓ نوع الخط للبحوث باللغة العربية هو Sakkal Majalla بحجم 14، العنوان الرئيسي للمقال بحجم 16 سميك، والعناوين الفرعية بحجم 14 سميك، الهوامش بخط Sakkal Majalla حجم 12؛ أما البحوث باللغات الأجنبية فتكون بنوع خط Time New romans وحجم الخط 14 للعناوين الرئيسية، و 13 للعناوين الفرعية، و 12 لمتن البحث.
- ✓ تكون الهوامش من كافة الاتجاهات 2.5 سم، ومسافة 1,15 بين الأسطر.
- ✓ يجب أن يكون البحث سليما لغوياً ويخلو من الأخطاء اللغوية أو الإملائية.
- ✓ توثّق المادة وفق نظام توثيق .ISO 690 ، أي أن الإحالات والهوامش تكون بالأرقام المتسلسلة من 1 إلى نهاية المقال وتضمّ المصادر والمراجع والتعريفات والتعليقات والشروح، وذلك في أسفل الصفحة.
- ✓ قائمة المصادر والمراجع المستعملة في البحث تأتي آخر المقال وفق الترتيب الهجائي حسب أسماء المؤلفين.

الجداول والاشكال والصور: ترتب الجداول والاشكال والصور في البحث ترتيب تسلسلياً على التوالي

كلمة مدير جامعة عباس لغرور - خنشلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسى دعائم العلم والمعرفة.

يطيب لي أن أتوجه إليكم بهذه الكلمة ونحن نحتفي بإصدار العدد الأول من مجلة "الرّق المنشور"، الصادرة عن مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة. إن هذه المجلة تمثل خطوة هامة في سبيل تعزيز البحث العلمي الجاد في مجالات التاريخ والتراث والحضارة، ولبنة تضاف إلى صرح البناء المعرفي ونأمل أن تكون منارة علمية تجدد روح البحث والابتكار في جامعتنا، وترسخ الشعور بالانتماء.

إن إطلاق مجلة "الرّق المنشور" يأتي تلبية لحاجة ماسة إلى منصة علمية تتيح الفرصة للباحثين لنشر دراساتهم وأبحاثهم حول التراث والحضارة، وتفتح المجال للتفاعل الأكاديمي المثمر الذي يسهم في إثراء الحقل العلمي التاريخي.

و لعل اختيار اسم "الرّق المنشور" يعكس ارتباطنا العميق بالتراث العلمي العربي والإسلامي، حيث يمثل الرّق، ذلك الوسيط التاريخي للعلم والمعرفة، جسراً بين الحضارات، ودعامة لحفظ العلوم والآداب. وها نحن اليوم نستلهم هذا الإرث العريق لنواصل البحث والدراسة، مساهمين في فهم أعمق لتاريخنا وتاريخ البشرية جمعاء.

إننا في جامعة عباس لغرور - خنشلة نؤمن بأن البحث العلمي هو الركيزة الأساسية لتقدم المجتمعات، وأن الدراسات التاريخية والتراثية على وجه الخصوص تمثل مصدراً غنياً للحكمة والفهم العميق للتحديات الحضارية التي واجهتها البشرية عبر العصور واستلهاما للتجربة التي يجسدها الفعل التاريخي لذا، فإن هذه المجلة ستكون، بإذن الله، وسيلة لنشر أبحاث قيمة تسهم في إعادة قراءة التاريخ وتثمين التراث الإنساني المشترك.

وفي هذا السياق، لا يسعني إلا أن أشكر مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة على مجهوداته الكبيرة في إعداد هذا الإصدار العلمي المتميز، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل الباحثين الذين ساهموا في هذا العدد، متمنياً أن تكون هذه المجلة منبراً علمياً ناصعاً يُعنى بإثراء المعرفة وتطوير البحث الأكاديمي.

ختامًا، أبارك لكم هذا الجهد الطيب، سائلاً المولى عز وجل أن يوفقنا جميعًا لخدمة العلم والمعرفة، وأن يجعل هذه المجلة إضافة نوعية للمجتمع الأكاديمي محليًا و دوليا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د عبد الواحد شالة

مدير جامعة عباس لغرور- خنشلة

كلمة مدير المجلة؛

مدير مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء، وجعل المعرفة سبيلاً للنور والهداية، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد، الذي أضاء بنور رسالته مشارق الأرض ومغاربها، وعلى آله وصحبه الكرام ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

السادة القراء الكرام،

بكل فخر واعتزاز، يقدم لكم **مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة من جامعة الشهيد البطل عباس لغرور بخنشلة** العدد الأول من مجلته العلمية "**الرَّق المنشور**"، التي يطمح من خلالها إلى المساهمة في تعزيز البحث العلمي والعمل الأكاديمي المتعلق بالتراث والحضارة عبر كل الحقب التاريخية، وبالأخص في الجزائر التي تحتضن إرثًا عريقًا يحتاج إلى مزيد من الكشف والدراسة والتقييم ليتم تمثله بأصح الطرق، والاستنارة به في سبيل البناء والتجديد والتشييد.

إن التراث بمختلف أبعاده الثقافية والعلمية والفنية، يشكل الهوية والذاكرة المشتركة للأمة، وهو الرابط الذي يوصل بين الماضي والحاضر، ليقدم لنا الدروس والعبر التي تسهم في بناء مستقبل أكثر إشراقًا؛ من هنا تأتي أهمية دراسة التراث والحضارة، ليس فقط كذكرى من الماضي، ولكن كأساس نرتكز عليه لبناء حاضرنا واستشراف مستقبلنا؛ ويشرفنا أن يكون مخبرنا جزءًا من هذا الجهد الأكاديمي في الجزائر، الذي يهدف إلى تسليط

الضوء على هذه الثروات الفكرية والثقافية، وتعزيز دورها في دعم هويتنا الوطنية والحضارية.

ونسعى في مجلة "الرَّق المنشور" إلى تقديم باقة من الأبحاث والدراسات التي تلقي الضوء على جوانب مختلفة من التراث الإسلامي -والانساني بشكل عام- والحضارة الجزائرية، بدءًا من تاريخ الجزائر القديم وعصرها الوسيط الذي تألق فيه الإسلام بأبهى صوره، وصولا إلى الفترة الحديثة والمعاصرة، مرورًا بمختلف التأثيرات الحضارية التي ساهمت في تشكيل الهوية الجزائرية؛ ونتشرف بفتح المجال أمام الباحثين لتقديم مقالاتهم ودراساتهم الجادة في ميادين واسعة وهامة مثل المخطوط وعلومه، والآثار وما تعلق بها من معمار إسلامي وغيره، الفنون التقليدية، العلوم والمعارف التي ازدهرت في الحضارة الإسلامية، وكذلك العادات والتقاليد التي ميزت مجتمعاتنا.

نهدف من خلال تقديم هذه المجلة جعلها مرجعًا علميًا ومصدرًا للإلهام للباحثين والمهتمين بمجال التراث العلمي والثقافي والحضاري بشكل عام، وإلى أن تفتح آفاقًا جديدة للحوار والنقاش العلمي حول التراث الجزائري والإسلامي والانساني بشكل عام؛ إننا نأمل أن يكون هذا العدد بداية لمسيرة علمية زاخرة بالمساهمات المتميزة، وأن تكون لبنة في صرح الجهود الرامية إلى صون التراث وتقديمه للأجيال القادمة بروح منفتحة ومتجددة.

في الختام، نتوجه بخالص الشكر والامتنان لكل من ساهم في إصدار هذا العدد، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عبد الواحد شالة مدير جامعة عباس لغرور والدكتور بوبكر بن عمران عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وكل الطاقم الإداري للجامعة، والشكر موصول أيضا لكل الباحثين

والأكاديميين الذين ساهموا بأبحاثهم ودراساتهم، والسادة أعضاء هيئة التحرير والهيئة العلمية، ونأمل أن يجد القارئ الكريم في صفحات هذا الإصدار ما يلبي تطلعاته ويثري معارفه؛ سائلين الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

الدكتور عبد القادر رحمون

مدير مخبر الدراسات والبحوث

التاريخية في التراث والحضارة

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

أعزائي القراء والباحثين

يسعدني ويشرفني أن أرحب بكم في العدد الأول من مجلتنا، **"الرق المنشور"**، التي تصدر عن مخبر البحوث والدراسات التاريخية في التراث والحضارة، وإذ تهتم بالدرجة الأولى بالدراسات والبحوث التاريخية في مجالات التراث والحضارة، فإنها كذلك تهتم بمختلف البحوث المتعلقة بجميع التخصصات خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تهتم بالتراث والحضارة. إن هذا الإصدار يمثل لحظة مفصلية في مسيرة المخبر العلمية، فهو ليس مجرد باكورة لأعماله البحثية، بل هو أيضاً تجسيد لطموحات كل أعضائه الكبيرة في تسليط الضوء على تراثنا وحضارتنا من زوايا جديدة، تجمع بين التحليل الأكاديمي والروح النقدية.

في عصر السرعة والتكنولوجيا، باتت دراسة الماضي أكثر أهمية من أي وقت مضى. إذ أن فهم جذور الحضارات الإنسانية والتراث المشترك بين الأمم هو المفتاح لتفسير العديد من الظواهر الحالية، وإيجاد جسور تواصل بين الشعوب. ومن هنا جاءت فكرة إطلاق هذه المجلة لتكون واحة للباحثين، يقدمون من خلالها نتاج فكرهم وبحوثهم العلمية في المجالات المتعلقة بتاريخ الحضارات الإنسانية، وأوجه التراث الثقافي والمعماري، وكل ما أسهم في تشكيل هويتنا عبر القرون.

في "الرق المنشور"، نؤمن أن دراسة التراث والحضارة ليست مجرد استذكار للماضي، بل هي عملية نقدية وفكرية تسعى إلى تفسير الأحداث وتحليل تأثيراتها على حاضرنا ومستقبلنا. إذ يشكل التراث، بما يحتويه من معارف وثقافات وتجارب إنسانية، عنصرًا أساسيًا في بناء الهويات الجماعية والفردية.

هدفنا في المجلة هو توفير منصة متخصصة للأبحاث التاريخية التي تغوص في أعماق التراث، وتبحث عن الجوانب التي لم تحظَ بما يكفي من الاهتمام في

الأدبيات الأكاديمية السائدة. نطمح إلى تقديم دراسات جديدة تعتمد على مصادر أصيلة ومنهجيات علمية مبتكرة، لتعزيز فهمنا لمختلف الحضارات، سواء كانت إسلامية أو غيرها، وكيف تفاعلت مع بعضها البعض عبر العصور.

التراث والتاريخ هما مرآة الأمم التي تعكس قصصها وتجاربها. إن دراسة الحضارات لا تقتصر فقط على سرد الأحداث الكبرى، بل تتعداها إلى فهم السياقات التي نشأت فيها تلك الحضارات، وكيف أثرت وتفاعلت مع الحضارات الأخرى. من هنا، فإن "الرق المنشور" تهدف إلى تقديم دراسات معمقة تستعرض ليس فقط الحقب التاريخية الهامة، بل أيضاً الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية التي شكلت نسيج الحضارات المختلفة.

هدفنا هو تقديم مجلة تجمع بين الصرامة الأكاديمية والجاذبية العلمية. نسعى لأن تكون هذه المجلة مصدرًا موثوقًا للباحثين الأكاديميين، وأيضًا للقراء المهتمين بالتاريخ والتراث. ومن خلال التعاون مع نخبة من الباحثين والمفكرين، نأمل أن نتمكن من تسليط الضوء على موضوعات لم تُعطَ حقها من البحث والتحليل، مع تقديم رؤى جديدة حول الحقب التاريخية المهمة.

في هذا العدد الأول، سنأخذكم في رحلة عبر الزمان، حيث ستجدون بين طيات هذا العدد أبحاثًا تغوص في أعماق التاريخ، وتستعرض محطات رئيسية في تطور الحضارات. ستجدون مقالات تسلط الضوء على التراث المادي والمعنوي، والآثار القديمة، والأدب والفكر الذي شكل الهوية الحضارية للأمم. كما نقدم دراسات نقدية وتحليلية تفسر تطور المجتمعات، وتدرس العلاقات الحضارية بين الأمم، وتستكشف كيفية تبادل الثقافات والأفكار عبر العصور.

نعلم أن دراسة التاريخ والتراث هي مهمة دقيقة تتطلب بحثًا عميقًا وفهمًا واسعًا للسياقات التاريخية. ولذا، فإننا ندرك أن القارئ الذي يلجأ إلى مجلتنا، سواء كان باحثًا أكاديميًا أو مهتمًا بتاريخ الحضارات، يسعى للحصول على محتوى موثوق يستند إلى أدلة علمية قوية. من هذا المنطلق، نعدكم بأن تكون كل دراسة أو بحث يتم نشره في مجلتنا هو نتاج عمل دقيق ومراجعات أكاديمية متأنية.

نحن ندرك أيضًا أهمية دور القارئ في تطوير هذا المشروع العلمي. لهذا، نرحب بمشاركاتكم وأفكاركم، وندعوكم للمساهمة في مجلتنا من خلال أبحاثكم ودراساتكم القيمة. نعتبر أن البحث العلمي هو جهد جماعي، وأن تقدم الحقول العلمية لا يتحقق إلا بالتعاون والمشاركة. فمجلتنا ستكون، بإذن الله، ملتقىً للأفكار والنقاشات المثمرة بين المهتمين بدراسة الحضارات والتراث الإنساني.

العدد الأول من مجلة "**الرق المنشور**"هو الخطوة الأولى في مسيرة طويلة نحو تحقيق أهدافنا العلمية والثقافية. نعدكم بأن تكون المجلة منبرًا للبحوث الرصينة التي تحترم المعايير الأكاديمية، وتفتح آفاقًا جديدة لفهم التراث والحضارة. نأمل أن تجدوا في هذا العدد ما يثري معارفكم ويشجعكم على الاستمرار في استكشاف هذا المجال الحيوي.

شكرًا لكم على دعمكم وثقتكم، ونتطلع إلى مستقبل مليء بالإسهامات العلمية الرائدة.

مع خالص التحيات،

د. سيدي محمد رامي

رئيس التحرير

فهرس العدد الأول

الرقم	عنوان المقال	الصفحات
01	التنقيبات الأثرية لمواقع ماقبل التاريخ في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية د. زينب شلبي ، د. خالصة شراحيل – جامعة البويرة – جامعة خنشلة	35 - 17
02	أهمية نصب كرفالة في دراسة الكتابة الليبية المحلية د. نادية يفصح – جامعة الجزائر 2	52 - 36
03	الصراع السني المعتزلي في بلاد المغرب" قضية خلق القرآن في بلاد المغرب أنموذجا" د. علي عشي – جامعة باتنة 1	78 - 53
04	عناية المستشرقين الأوربيين بالتراث العلمي للمذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط د. عبد الكريم بصديق – جامعة باتنة 1	117 - 49
05	هجرة الطلبة الجزائريين الى تونس خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية د. محمد بك – جامعة عنابة	135 - 117

التنقيبات الأثرية لمواقع ما قبل التاريخ في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

Archaeological excavations of prehistoric sites in Algeria during the colonial period

زينب شلبي، Zineb Chelbi

جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، z.chelbi@univ-bouira.dz

خالصة شراحيل، Khalissa Cherahil ,

جامعة عباس لغرور خنشلة، cherahil.khalissa@univ- khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/12 تاريخ القبول: 2024/09/18 تاريخ النشر: 2024/10/21

ملخص:

نسلط الضوء في مقالنا على التنقيبات والأبحاث الأثرية التي أجريت على أهم مواقع ما قبل التاريخ في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، إذ نستعرض بدايات الأبحاث في هذه المواقع والنتائج التي خلصت إليها، حيث شهدت الجزائر في الفترة الاستعمارية عدة أبحاث أثرية أجريت من طرف علماء آثار ورحالة وضباط، خصت أغلبها مواقع ما قبل التاريخ والفترة القديمة، وأسفرت عن إكتشافات هامة في تاريخ البشرية، ومن هذه المواقع موقع عين الحنش بالقرب من مدينة العلمة بسطيف والمؤرخ ب 2.8 مليون سنة، وموقع تغنيف قرب معسكر الذي يعود للعصر الحجري القديم الأسفل، وموقع بير العاتر بواد الجبانة بتبسة، الذي يمتد زمنيا من 45 ألف سنة إلى20 ألف سنة قبل الميلاد أي فترة العصر الحجري القديم الأوسط، وموقع المويلح قرب مغنية الذي يعود للعصر الحجري القديم الأعلى، وقد كان لهذه الاكتشافات دورا كبيرا في دراسة تطور الجنس البشري لإنسان ما قبل التاريخ، وكذا دراسة الصناعات الحجرية، وأعطيت لهذه الحضارات أسماء مواقعها كالحضارة العاترية والحضارة الوهرانية، وصنفت على

أساسها مواقع أخرى في العالم مشابهة لها في تقنية الصناعة، وبهذا تعد الجزائر مهد البشرية وأولى الحضارات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: ما قبل التاريخ، مواقع أثرية، أبحاث أثرية، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

In our article, we highlight archaeological excavations and research on the most important prehistoric sites in Algeria during the colonial period, summarizing the beginnings of the research in these sites and their results, Algeria has witnessed several archaeological investigations by archaeologists, travellers and officers , prehistoric and ancient, and gave rise to important discoveries in human history One of these sites is the site Ain al-Hanish near the city of Alama in Sitif, dated 2.8 million years ago. The site of Tighanif near the Mascara of the Lower Palaeolithic and the site of Bir al-Atar in the Djabana valley of Tibsa, which extends from 45,000 years ago to 20,000 years, the period of the Middle Palaeolithic and the site of Mouilah, near to Maghnia of the Upper Palaeolithic, these discoveries played a major role in the study of the prehistoric evolution of humanity as well as in the study of stone industries, and the names of these civilizations were given to their sites such as Atrio civilization and Oranaise civilization . on the basis of which it has classified other similar sites in the technology industry.

Keywords: Prehistoric,Archaeological sites,Archaeological research, French colonialism.

مقدمة

لم تكن بداية الأبحاث في فترة ما قبل التاريخ بشمال افريقيا عامة والجزائر خاصة نتيجة لتفكير مسبق، وإنما كان نتيجة حتمية للمد الاستعماري وجمع المعلومات والمعارف حول المنطقة المستعمرة، وبذلك انصبت الاكتشافات في الجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، وشملت جل المناطق عبر المراحل التاريخية لها، منذ فترة ما قبل التاريخ والتي أجريت بها الحفريات وأعطت نتائج الدراسة مراحل التطور والحضارات التي شهدها الإنسان في المنطقة.

بالرغم من النتائج الكثيرة والمثيرة المتحصل عليها من مختلف الأبحاث التي أجريت بداية مع الاحتلال ولغاية الاستقلال، إلا أن هذه الأبحاث سبغت بطابع المستعمر في الكثير من الأحيان، ونجد بعض الاستثناءات من طرف بعض الباحثين الذين سعو إلى الحقيقة العلمية من دون التأثر بالنزعة الاستعمارية، أمثال بول بلاري وجوبير وفوفري والذين كانوا من أوائل المنقبين في موقع المويلح بوهران، وقد سعو جاهدين إلى إطلاق تسمية الحضارة الوهرانية على الصناعات الحجرية التي عرفتها المنطقة، ولكن الحظ لم يسعفهم وتم ضم هذه الصناعة إلى الحضارة الإبرومغربية .

1- تعريف علم ما قبل التاريخ

ماقبل التاريخ هو مصطلح يطلق على الحقبة التي تسبق اختراع الكتابة، وتقدير زمن ماقبل التاريخ نسبي فهو يختلف من منطقة إلى أخرى حيث تشير الدراسات إلى أن بداية ظهور الكتابة في بلاد المغرب تأخرت الى سنة 1200 ق م.

وأما الإطار الزماني لفترة ماقبل التاريخ والذي يشكل 99 % من التاريخ ويمتد من وجود أول إنسان على سطح الأرض إلى غاية ظهور الكتابة[1]، حيث تمثل تلك الحقبة العصرين الجيولوجي والحجري، وهناك مجموعة من التطورات تحكمت في عملية الانتقال من فترة الى أخرى وأهمها الكتابة، الزراعة، التمدن، تربية الحيوانات، صناعة الفخار، إضافة الى العلاقات الاجتماعية، ويعتبر الزمن الجيولوجي الرابع أهم فترة زمنية إذ تميزت بتغيرات مناخية هامة ووجود الانسان الذي يشكل موضوعا هاما في الزمن الرابع بتحولاته الحضارية[2]، وقد اختلف العلماء في تحديد الزمن الرابع وهذا راجع الى اختلاف المناطق التي تجرى فيها الأبحاث والعلماء، إلا أنهم اتفقوا على أن الزمن الرابع يضم فترتين زمنيتين الأولى تدعي البلايستوسين والثانية تدعي الهلوسان الفاصل الزمني بينهما يصادف أخر فترة جليدية، بداية اعتدال المناخ في حوالي 9800 ق.م[3]، وقد عاش الانسان في البداية معتمد على الصيد والالتقاط والجمع، والتجا الى الكهوف والمغارات ليتخذ منها مسكنا له[4].

2-نشأة علم ما قبل التاريخ

هو علم حديث النشأة ظهر في فرنسا في أواخر القرن 19م على يد علماء فرنسيين وانجليز وبلجيكيين وعلى رأسهم بوشر دوبارت Boucher De prthes مابين 1788م

[1]- عباس حمدي، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 129 .

[2]- محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999، ص 08

[3]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 12

[4]- محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2003، ص 16.

1868م، حيث عثر على فؤوس حجرية يدوية كبيرة الحجم لم تكن من صنع الطبيعة وأن صانعها هو إنسان ما قبل الطوفان[1] .

كانت أول حفرية بموقع أبيفيل Abbeville سنة 1837م بفرنسا.ثم بدأ نطاق الاكتشافات يتوسع الى عدة مناطق من العالم الى أن عثر بمغارة نيندرتال Neanderthal بألمانيا سنة 1856م على جزء من جمجمة إنسان بدائي، يختلف على كل الأجناس الحالية، مما أثار آنذاك تساؤلات لدى العلماء، وبعد تكرار الاكتشافات تيقن العلماء أن الأمر يتعلق بإنسان يعود إلى الأزمنة الغابرة . يهدف علم ما قبل التاريخ إلى دراسة الإنسان وسلوكه قبل ظهور الكتابة.

طبعا توسعت دائرة علم ما قبل التاريخ بمساهمة علوم مساعدة أبرزها علم الجيولوجيا والباليونتولوجيا، ومع مرور الوقت تمكن العلماء من تأريخ الأدوات الحجرية اعتمادا على طرق مخبرية وإعطائها عمرا زمنيا محددا، وهذا نتيجة التطور في العلوم خاصة الفيزيائية والكيميائية التي أدت على هذه الإنجازات، إضافة إلى دخول الطب والتشريح إلى دراسات ما قبل التاريخ وتعاونهم معهم ما مكن من إجراء العديد من الدراسات المرتبطة بالعظام والجماجم والوصول إلى تفاصيل كثيرة على البشر وأشباه البشر.

3-الأبحاث الأثرية لما قبل التاريخ في الفترة الاستعمارية

لم تعرف الأبحاث في أثار ما قبل التاريخ الاهتمام التي عرفته الأثار الرومانية قبل الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، باستثناء بعض الاكتشافات المهمة التي ارتبطت باسم الأب هنري بروي في الغرب (موقع المويلح)، كما أن الأبحاث المنشورة في هذه الفترة كانت تعد على الأصابع، ولكن بعد ذلك نجد تقدما واضحا في الأبحاث حيث برزت

[1]- نادية احمد محمد، البحث الأركيولوجي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010، ص 267.

اعمال فوفري على الساحة، وتأسيس متحف الاثنوغرافيا وما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا عام 1949، ثم مركز البحث فيما قبل التاريخ والأنثروبلوجيا والاثنوغرافيا 1955 بأمر من حاكم الجزائر أنذاك "جاك سوستيل"، كما صدر كتاب هام في نفس السنة لليونال بالو".[1]

ولقد تأسست مجلة ليبيكا في سنة 1953 وهي مختصة فيما قبل التاريخ والأنتروبولوجيا والاثنوغرافيا، وشهد البحث فيما قبل التاريخ في الجزائر اكتشافا بالغ الأهمية في سنة 1954 وتمثل في العثور على بقايا بشرية من الباليوليتي الأسفل، في موقع تيغنيف بالقرب من معسكر، إضافة إلى تنقيب الباحث "أرامبورغ" في موقع عين الحنش واستخراج أقدم أدوات حجرية في شمال إفريقيا[2].

جاءت جل عمليات التنقيب عن أثار ما قبل التاريخ في البداية عن طريق الصدفة وبشكل عرضي ومربوطة بالمخططات الاستكشافية والإنمائية التي شرعت السلطات الاستعمارية في إنجازها، مثل شق الطرق وإنشاء السكك الحديدية لتسهيل عملية التنقل والتوغل في عمق الجزائر، وقمع الثورات الشعبية، فتم ارسال العديد من الوحدات الاستكشافية والعسكرية والبعثات إلى مواقع مختلفة قصد دراستها والتعرف على مختلف جوانبها وما تحتويه من ثروات وخيرات، وكان من أعضاء هذه البعثات الرحالة والمغامرين، إلى جانب الجيولوجيين والجغرافيين، لذا فإننا نلاحظ أن جل الاكتشافات في البداية كانت على أيدي غير متخصصة، كما أن المتصفح لخريطة ستيفان غزال يجد أن المواقع الأثرية البعيدة كانت من نصيب الرحالة والضباط

[1]- محمد البشير شنيتي، علم الأثار تاريخه مناهجه ومفرداته، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2013، ص 76.

[2]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 77.

والجنود، أما المواقع الموجودة في الحواضر والمدن فاكتشفت أغلبها من قبل هواة من الأطباء والموظفين، والمحامين ...

ويعتبر دوفريري من أقدم الرحالة الفرنسيين الذين جمعوا كميات من الأدوات الحجرية في الصحراء بالقرب من حوض " تيحوضين" القريب من الهوقار وهذا في 1861، وصنف الموقع ضمن فترة العصر الحجري القديم.أما أقدم إشارة لبعض الكهوف والمغارات فتوجد غرب مدينة الجزائر، وجاءت على يد الطبيب " ألكسندر بورجو" الذي زارها لأول مرة في 1868 وكان بصحبة الجيولوجي الإنجليزي " فلور"، وفي زيارة ثانية أشار إلى وجود أدوات حجرية من الصوان وبعض شظايا العظام من بينها قطعة فك تبدو بشرية، وحسب الباحث " سوفيل" إعتبر مغارة بوانت بسكاد أقدم المغارات في الجزائر[1] .

وقد كانت الاكتشافات حول الرسوم الصخرية أقدم من إكتشاف الكهوف، وتم أول إكتشاف عام 1847 لرسومات منطقة "تحيوت" ومغارة التحتاني في الجنوب الوهراني على يد الطبيب " جاكو"، بعدها توالت الاكتشافات، ومنذ 1867 بدأت قسنطينة تفصح عن تراثها [2].

4- نماذج لأهم المواقع الأثرية لفترة ما قبل التاريخ في الجزائر

1.4-بحيرة كرار

تقع بالغرب الجزائري الى الشمال من مدينة تلمسان، تعود الى فترة العصر الباليوليتي الأسفل، وفي سنة 1894م وأثناء تجفيف المستنقع وعندما تم استصلاحه عثر على أدوات حجرية تتمثل في الفؤوس اليدوية المصنوعة من الكوارتز والصوان وبعض

[1]- عبد العزيز بن الأحرش: بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (نظرة تقييمية: فترة ما قبل التاريخ نموذجا)، في مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 4، العدد 1، الجزائر، 1999، ص 76.
[2]- نفسه، ص 77.

الشظايا الحادة و نصف مستديرة ومستحثات حيوانية عبارة عن عظام فيلة أطلسية ودببة من النوع المنقرض وأفراس النهر، وهي شبيهة بما عثر عليه في موقع عين الحنش، أما الأدوات الحجرية فتمثلت في الفؤوس اليدوية المصنوعة من الكوارتز والصوان، إضافة إلى الشظايا الحادة أو نصف المستديرة وهذا حسب ما ذكر في حفريات م . بولي M.Boulé سنة 1899م.[1]

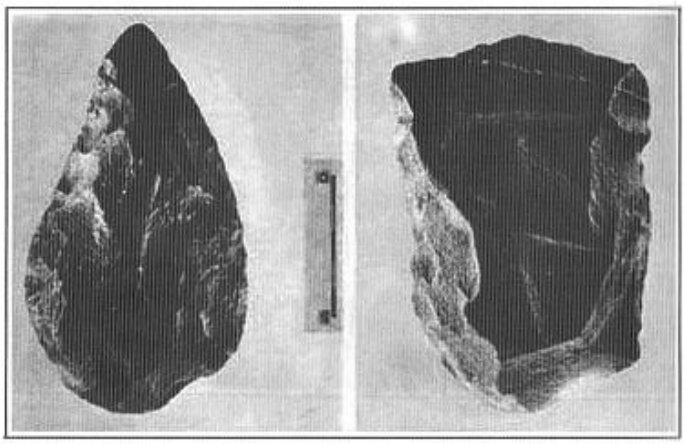

شكل رقم(01): صورة الفؤوس البيفاسية التي عثر عليها بمنطقة كيرار (عن محمد الصغير غانم)

4.2-موقع تغنيف

يبعد الموقع عن مدينة معسكر بعشرين كلم، شرع في التنقيب فيه منذ سنة 1872م وعثر به على حوالي 130 كلغ من عظام الحيوانات الضخمة عرضت بمؤتمر ماقبل التاريخ سنة 1888م[2]

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 24.

[2]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق ، ص 29.

واستأنف التنقيب من قبل العالم بالاري Pallary سنة 1911م حيث عثر به على عدد مهم من الأدوات الحجرية المعروفة بذات الوجهين Biface ، والتي تأخذ عادة الشكل المستطيل ولها رأس حاد وحافتين قاطعتين، وذات الثلاثة أوجه، كما وجد بقايا حيوانية هامة تشبه تلك الموجودة في السفانا كالفيلة والكركدن وحمار الوحش.

تنسب هذه الحضارة الى الإنسان الأطلسي الذي عثر على بقاياه بالموقع والمتمثلة في ثلاث فكوك سفلى بحالة جيدة وجزء من الجمجمة وبعض الأسنان والتي تعود الى 0.7 مليون سنة، وتتميز هذه الفكوك بالضخامة وغياب الذقن والأضراس.

ويعتبر الإنسان الأطلسي Atlanthrope هو أحد تحت نوع الإنسان المعتدل الخاص ببلاد المغرب الذي عثر عليه Pallary بموقع تغنيف في أوخر القرن 19م وماتبعه من اكتشافات منها سنة 1931م من طرف أرامبورغ C.Arambourgثم أجريت حفريات أخرى سنة 1954- 1956م تم خلالها اكتشاف بقايا بشرية تعود لأكثر من 500.000 سنة والمتمثلة في ثلاثة فكوك سفلية أحدهما نصفي وقطعة عظم جداري وتتميز بالضخامة، وعدد من الأضراس المنعزلة[1].

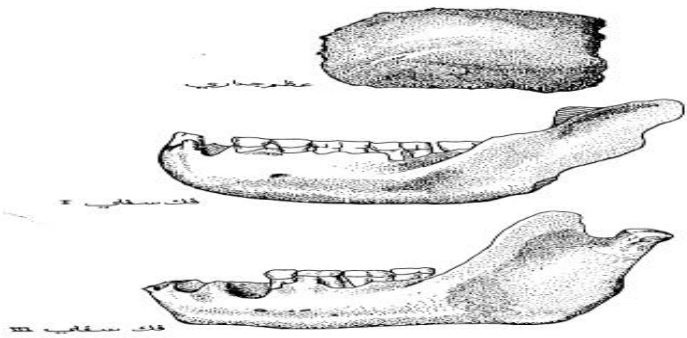

شكل رقم(02): صورة لبقايا إنسان الأطلس (عن محمد سحنوني)

[1]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 57.

3.4-موقع عين الحنش

يقع على بعد حوالي 09 كلم شمال غربي مدينة العلمة بولاية سطيف بالشرق الجزائري على الضفة اليمنى لواد العليق، وهو من أقدم المواقع لفترة ماقبل التاريخ في شمال إفريقيا، وتشير الأبحاث أنه كان قاعا لبحيرة ترسبت على ضفافها بقايا حيوانات ثدية منقرضة[1]، اكتشفه الباحث الفرنسي ارامبورغ camille Arambourg عام 1947م خلال استكشافه للمنطقة ونظم حفريات بالمنطقة خلال سنتي 1952- 1953م أين عثر على بقايا حجرية وعظمية لا تعد ولا تحصى[2]، وهي عدد من بقايا عظام الحيوانات المنقرضة تعود لخيليات وبقريات وخنازير ووحيد القرن وفرس النهر والفيلة، مكنت هذه البقايا الحوانية بتأريخ الموقع بنهاية الزمن الجيولوجي الثالث فترة فيلا فرانشيان Villa-Franchien، كما سمحت دراسة الصناعة الحجرية بالتعرف على تكنولوجيا صنع الحصى المشذب المتعدد الصفحات والشبه الكروي[3] .

-يؤرخ موقع عين الحنش بحوالي 1.8 مليون سنة، ولا يعرف إن كانت أصولها محلية أو نتيجة لهجرات من شرق إفريقيا، ولا يوجد بالموقع أي نوع بشري غير أنه يرجح أنه يعود لأشباه الإنسان الماهر أو إنسان الاسترالوبيتاكوس[4].

- ومن مميزات الصناعة الحجرية لعين الحنش أنها تعود للمقطع النموذجي الأول وهو شبيه بالمجموعات الصناعية الحجرية الألدوانية (وهي صناعة تنسب الى موقع ألدوفاي بشمال تنزانيا جنوب بحيرة فكتوريا) والمؤرخة مابين 2.6و 1.5 مليون سنة،

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 33.

[2]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 87.

[3]- محمد سحنوني، جيلالي حجيوس: إكتشافات جديدة لبقايا عظمية وحجرية بموقع عين الحنش(سطيف- الشرق الجزائري)، في مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 1، العدد1، الجزائر، 1992، ص 9.

[4]- الاسترالوبيتاك : هو نوع من الرئيسيات صنف الأدميات عثر عليه العالم رامن دارت سنة 1925م بافريقيا الجنوبية وهي جمجمة لطفل عمره 6 سنوات . ينظر محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 47.

ووجد بالموقع نوعين أساسين من الأدوات الحجرية لحصى مشذبة وشظايا مهذبة وغير مهذبة وهي على مستوى منخفض من التهذيب، ودرجة التهذيب غير موحدة، وعثر على كرويات متعددة الوجوه ضمن رسوبات تعود إلى أوائل الزمن الرابع[1] واستعملت الحجر الكلسي وحجر الصوان بدرجة أولى، إضافة الى الحجر الرملي والكوارتزيت المتوفرة بالموقع، كما عثر على صناعة مشابهة في مناطق أخرى من الجزائر مثل موقع المنصورة بقسنطينة وموقع جبال تسالة بالغرب الجزائري وبالصحراء بموقع رقان عثر على حصى مشذب شكل من مادة الكوارتز[2].

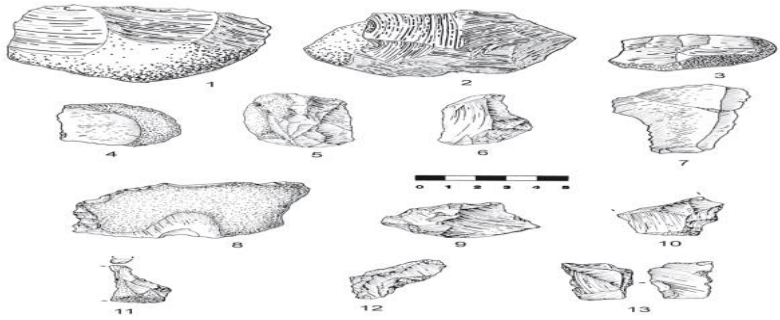

شكل رقم (03): صورة بقايا حجرية لموقع عين الحنش

4.4-موقع بير العاتر

تقع بموقع واد الجبانة بمنطقة بير العاتر قرب مدينة تبسة، يمكن أن نعرف الحضارة العاترية على أنها الصناعة الحجرية التي ظهرت في بلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري القديم الأوسط، وأخذت تسميتها من موقعها النموذجي بير العاتر[3].

[1]- كلود براهيمي، تمهيد حول ماقبل التاريخ في الجزائر، تر: محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 19

[2]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 88

[3]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 59.

-أتفق على استعمال مصطلح العاترية سنة 1922م في مؤتمر مونبيلييه بفرنسا، ولكن الاسم استعمل مسبقا من طرف الأستاذ موريس ريقاس Maurice Reygasse وذلك في1918، وهو تاريخ بداية اهتمامه وتنقيباته الأثرية وكذا دراسته ومسحه الأثري لكامل المنطقة الموجودة في الجنوب الشرقي من تبسة ، وتمتد زمنيا بين 45 ألف و20 ألف سنة، وتتميز أدوات هذه الحضارة بأدواتها ذات العنق، وتتميز بكثرة الشظايا والنصال، مع وجود تقنية ليفلوازية، ووجود أدوات ذات الساق والتي تزداد أكثر في المراحل المتطورة، ويرى الباحثون أن الصناعة العاترية ماهي إلا صناعة موسترية مضاف إليها عنق في الجهة القاعدية[1] .

- وتنتمي محطة واد الجبانة ببير العاتر الى المرحلة العاترية النموذجية وهي من المواقع التي اكتملت فيها الشروط التقنية اللفلوازية للشظايا الصوانية، ولم تتوقف دراسته على هذا الموقع بل قام بعمل مسح أثري لكامل المنطقة الجنوبية الشرقية من تبسة والتي تشمل لوبيرة ووادي جوف الجمل وبير الشعاشعة[2].

- ومن بين المواقع التي اكتشفت بالجزائر والتي تعود الى الحضارة العاترية موقع كدية بوغرارة الواقعة شمال شرقي تيارت والتي تم اكتشافها من قبل ب. كادنة P.Cadenat سنة 1938م، ومحطة أرزيو بالغرب الجزائري والتي يرجع اكتشافها الى ج. كامبس والذي نشر أبحاثه عنها بمجلة ليبيكا سنة 1955م[3]

- ويعتبر الإنسان العاقل هو صانع الحضارة العاترية والذي عثر على بقاياه في المغرب الأقصى في كهف بدار السلطان .

[1]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 106.
[2]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 73.
[3]- نفسه، ص 73.

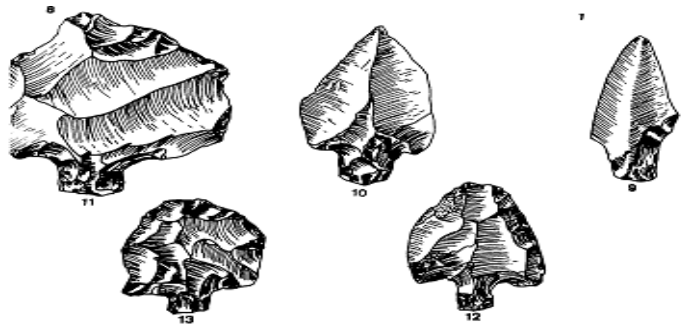

شكل رقم (04): أدوات تعود إلى الحضارة العاترية (عن محمد سحنوني)

5.4-موقع عين المويلح

تقع ملاجئ المويلح الصخرية على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من مرنية وعلى بعد 38 كم غرب تلمسان، على الضفة اليسرى لوادي مويلح، أحد روافد نهر تافنة، يعود الفضل في اكتشافه الى العالم بول بالاري الذي زار المنطقة عام 1899 ولاحظ أدواتها الميكروليتية التي تتصدرها النصال، وقد شرع في التنقيب فيه لأول مرة سنة 1907 من طرف أوغست باربين August Barbin، ووفر له ستيفان قزال الدعم المالي بصفته مديرا للمتاحف آنذاك، وأشرف باربين على تنقيب الموقع لمدة 29 يوما وذلك خلال سنة 1908 م .بعدها نقلت المخلفات الأثرية إلى متحف الباردو بالجزائر العاصمة، في حين حولت المستحثات إلى مخبر الجيولوجيا التابع للمدرسة العليا للعلوم، ليستأنف العمل من جديد في شهر أوت من سنة 1910 م.نشرت نتائج البحث ضمن مقالين من مجلة الجمعية الجغرافية والأثرية لمقاطعة وهران سنة 1910 م و 1912 م[1] .عثر خلالها على بقايا حجرية وحيوانية وآدمية، وكان يظن أنذاك أن هذه الحضارة متأثرة بالصناعات القزمية

[1]- فاطمة الزهراء بوزياني: تاريخ البحوث الأثرية في الغرب الجزائري أثار ما قبل التاريخ والمغرب القديم أنموذجا، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 2، العدد2، 2018، ص 28.

المتواجدة بشبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا حاليا) ولذلك سميت بالابرومغربية[1]، ونشرت نتائج بحوث بمجلة الجمعية الجغرافية الاثرية سنة 1910م، [2]وتصنف ضمن حضارة العصر الحجري القديم المتأخر، وتعرف بالحضارة الايبيرومغربية ومن مواقعها أيضا كلومناطة بتيارت ومغارة تمارهات وأفالو بورهل في بجاية، صانع هذه الحضارة هو الانسان العاقل العاقل الذي يصادف العصر الحجري المتأخر[3]، عثر عليه في الساحل الشرقي الجزائري بموقع بني سقوال وعرفه لأول مرة كل من م بول M.Boule، و هـ ف. فالوا H.V.Vallois سنة 1934م من خلال دراسة مجموعة من الهياكل العظمية لموقع بني سقوال وأفالو وبورمل[4] .

تم العثور في الموقع في طبقة أثرية سمكها مترين تقريبا على صناعة حجرية قزمية أهم أدواتها النصال المضروبة الظهر، إضافة إلى وجود صناعة عظمية، وبقايا نباتية، وعظام حيوانات، وكذلك أدوات حجرية سميت مدببة مويلح .

6.4-موقع كلومناطة بتيارت

يقع على بعد 15 كيلومتر من الجنوب الجنوب الشرقي لبلدية سيدي الحسني والتابع إقليميا لولاية تيارت، وسط هضبة السرسو، بمحاذاة الطريق الوطني القديم المؤدي إلى الجزائر العاصمة، عرف اصطلاحا في كتابات الباحثين باسم (Columnata) كلومناطة نسبة للا ثار الرومانية القريبة منه، وهو عبارة عن ملجئ صخري واسع، تم اكتشافه في بداية سنة 1937م، من قبل بيار كادنة P.Cadenat الذي شغل منصب مدير الدائرة الاثرية لتيارت، إضافة إلى G.Vuillemot قوستاف فيلمو، حيث قام كادنة بإجراء أربع

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 82.
[2]- ك. براهيمي، المرجع السابق، ص 57
[3]- محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 66.
[4]- نفسه، ص 68.

حفائرفي الموقع كان أولها في 1937 إلى سنة1939، والثانية سنتي 1954 و1955 ، والثالثة عامي 1956 و 1957 والرابعة ما بين سنة 1959 و1961 ، جمع خلالها موادا أثرية كثيرة ومتنوعة، معظمها محفوظ في متحف أحمد زبانة لمدينة وهران، ومتحف الباردو والمركز الوطني للبحث فيما قبل التاريخ والأنتروبولوجيا والتاريخ .[1]

وتم نشر نتائج تنقيباته في مجلة الجمعية الجغرافية والاثرية لمقاطعة وهران سنة 1938 وبمجلة" ليبيكا "في سنة 1953 .

سمحت عمليات التنقيب التي قام بها بيار كادنة على مدار الفترة الممتدة من سنة 1937إلى سنة1961 ، من جمع عدد هائل من المواد واللقى الاثرية، حيث تم تمييز أربع مستويات مختلفة نمطيا عن بعضها البعض، حيث في سنة 1948 تم التعرف على طبقتين فقط تعود إحداهما للحضارة الابرومغربية والأخرى للحضارة القفصية[2]، ولكن مع استعمال تقنية الكربون 14 تمكن الباحثون من معرفة عمر وتاريخ كل مستوى بدقة عالية وهي تتموضع كالاتي:

-المستوى الأول الإيبيرومغربي المتطور :المؤرخ 10800سنة قبل الميلاد حسب بيار كادنة، في حين يرجعه كلود براهيمي إلى عام 8850 قبل الميلاد، والممثل بالعدد الهائل من الأدوات الحجرية القزمية المضروبة الظهربنسبة 89.08 %، إضافة إلى المحززات والمسننات والأزاميل والمكاشط، والأدوات الميكروليثية، مع ندرة وجود الصناعة العظمية .

[1]- ستي صندوق، منطقة تيارت في ما قبل التاريخ موقع سيدي الحسني (كلومناطة) أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 02 خاص، أفريل 2022، ص 72-73 .

[2] - Djillali Hadjouis ; Pierre Cadenat (1902-1998),Historiographie d'Afrique du nord.(Archaeopress), 2023,p 70.

-المستوى الثاني العصر الحجري القديم الأعلى الإنتقالي :مؤرخ بين 6330 و 6190 و 5350 قبل الميلاد، والذي أطلق عليه "الكلومناطي "باقتراح من غابريال كامبس، ذو تأثيرات قفصية مع غياب كلي للأدوات الحجرية من نوع أشباه المنحرف، التي تميز الحضارة القفصية، كما تم العثور على عدد كبير من الأدوات الحجرية القزمية ذات الظهر المضروب في هذه السوية، على جانب وجود الأزاميل ذات الحجم الصغير جدا، وانتشار النصيلات المحززة والمسننة، مع وجود عدد كبير من الأدوات العظمية المصقولة ذات الصنع الجيد .

- المستوى الثالث القفصي الأعلى أرخ له4900 ، 4850 و 4390 قبل الميلاد، والذي تميز بوجود أدوات أشباه المنحرف بكثرة، إضافة على وجود المثلثات القصيرة ذات القاعدة المحدبة، والنصيلات المحززة، مع ندرة وجود الأزاميل الدقيقة، كما نجد وفرة في الصناعات العظمية ممثلة في المثاقب والمخارز والمسننات ذات النهاية المسطحة .[1]

-المستوى الرابع العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية، يرجع إلى سنة3900 و 3300 قبل الميلاد وهو شبيه بالنيوليتي الصحراوي ولكنه أكثر حداثة منه ويتميز بوجود رؤوس السهام ذات الساق والأجنحة، وأدوات ذات الوجهين، وانحصار لاستعمال الصناعات العظمية، مع وجود قشور بيض النعام، والعثور على كميات كبيرة من الفخاريات ذات الجودة والمزخرفة .[2]

[1]- ستي صندوق، المرجع السابق، ص 75-77 .
[2]- نفسه، ص 77.

خاتمة:

تزخر الجزائر بالعديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ والتي عمر فيها الانسان لمدة طويلة ويظهر ذلك من خلال اللقى الأثرية التي تدل على النشاط البشري، والمواقع الأثرية المنتشرة على طول مساحة الجزائر شمالا وجنوبا شرقا وغربا، وهذا ما جعلها تشهد الكثير من عمليات التنقيب سواء في الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال .

- طبعا كانت الأبحاث الأثرية في الفترة الاستعمارية مفتاح الأبحاث الحالية، بالرغم من أنها بدأت بداية متعثرة حيث كانت لأغراض عسكرية وسياسية أو مجرد هواية وتسلية فقط، إلا أنه وبعد قرن أو أقل من الاحتلال اتجهت الأبحاث إلى المنهجية العلمية وتحقيق أدق النتائج، كما ازدادت الحملات الاكتشافية للمواقع الأثرية خاصة للفترة القديمة وما قبل التاريخ .

- كان من نتائج هذه الأبحاث أهم الاكتشافات كالحفريات التي تمت في عين الحنش وتغنيف والمويلح وغيرها .

- إطلاق تسميات المواقع النموذجية على حضارات مثل الحضارة العاترية .

- إضافة إلى تأسيس العديد من الجمعيات والتي بها مجلات تنشر أعمال وتقارير الأبحاث والحفريات، وتأسيس المتاحف .

قائمة المصادر والمراجع

1. ستي صندوق، منطقة تيارت في ما قبل التاريخ موقع سيدي الحسني (كلومناطة) أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 02 خاص، أفريل 2022 .

2. عباس حمدي، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

3. عبد العزيز بن الأحرش: بداية البحث الأثري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية(نظرة تقييمية: فترة ما قبل التاريخ نموذجا)، في مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 4، العدد 1، الجزائر، 1999.

4. فاطمة الزهراء بوزياني: تاريخ البحوث الأثرية في الغرب الجزائري أثار ما قبل التاريخ والمغرب القديم أنموذجا، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 2، العدد2، 2018.

5. كلود براهيمي، تمهيد حول ماقبل التاريخ في الجزائر، تر: محمد البشير شنيتي ورشيد بورويبة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

6. محمد البشير شنيتي، علم الأثار تاريخه مناهجه ومفرداته، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2013.

7. محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2003.

8. محمد سحنوني، ما قبل التاريخ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999 .

9. محمد سحنوني، جيلالي حجيوس: إكتشافات جديدة لبقايا عظمية وحجرية بموقع عين الحنش(سطيف- الشرق الجزائري)، في مجلة الدراسات الأثرية، المجلد 1، العدد1، الجزائر، 1992.

10. نادية احمد محمد، البحث الأركيولوجي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010.

11. Djillali Hadjouis ; Pierre Cadenat (1902-1998), Historiographie d'Afrique du nord.(Archaeopress), 2023.

أهمية نصب كرفالة في دراسة الكتابة الليبية المحلية

The importance of Kerfala stele in the study of local Libyc writing

نادية يفصح

Nadia Yefsah

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، yefsahn53@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/03 تاريخ القبول: 2024/09/12 تاريخ النشر: 2024/10/21

ملخص

تعد النقوش الليبية التي كشف عنها علماء الأثار في المناطق الممتدة بين سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا الى حدود المالي والنيجر جنوبا ومن جزر الكناري غربا الى ليبيا شرقا، من بين المصادر الأثرية المهمة التي يعتمد عليها الباحثين لدراسة الكتابة المحلية لسكان هذه المناطق، غير أن قراءتها وفك رموزها لايزال لم يتحقق بعد وذلك على الرغم من الجهود التي بُذلت في هذا المجال منذ النصف الأول من القرن السابع عشر.

قسم المتخصصون النقوش الليبية الى أربعة أنواع من الرموز الكتابية على أساس بعض الاختلافات التي لاحظوها بخصوص عدد حروفها أو كذلك في القيمة التي تحملها بعض هذه الرموز، ومن بين هذه الأنواع نجد الأبجديتين الشرقية والغربية، ولعل من أهم النُصب التي احتوت على هاتين الأبجديتين، نصب كرفالة الذي كُشف عنه صدفة عام 1954 جنوب شرق لخضرية بولاية البويرة، ومن هنا تنبثق إشكاليتنا حول أهمية نقيشة نصب كرفالة في دراسة الكتابة الليبية؟ وخصائص الأبجديتين الشرقية والغربية؟ تتجلى أهمية الموضوع في العناية التي أولاها علماء الأثار لدراسة وتحليل نصب كرفالة وعلى رأسهم بيار سلامة (Pierre Salama).

كلمات مفتاحية: النقوش الليبية، كرفالة، نوميديا، الكتابة، الأبجدية.

Abstract:

The Libyc inscriptions uncovered by archaeologists in the areas extending from the Mediterranean coast in the north to the borders of Mali and Niger in the south, and from the Canary Islands in the west to Libya in the east, are among the important archaeological sources relied upon by researchers to study the local writing of the inhabitants of these regions. However, their reading and deciphering have not yet been achieved, despite the efforts made in this field since the first half of the seventeenth century.

The specialists have divided the Libyc inscriptions into four types of writing symbols based on some differences they observed regarding the number of letters or the value that some of these symbols carry. Among these types, we find the eastern and western alphabets. One of the most important monuments that contained these two alphabets is the Kerfala inscription, which was discovered by chance in 1954 southeast of Lakhdaria in the Bouira province. From here, our issue arises regarding the importance of the Kerfala inscription in the study of Libyc writing? and the characteristics of the eastern and western alphabets ? The importance of the subject is reflected in the care taken by archaeologists in the study and analysis of the Kerfala stele, led by Pierre Salama.

Keywords: Libyc inscriptions, Kerfala, Numidia, writing, alphabet.

مقدمة

تُعتبر المصادر المادية بمختلف أنواعها العمود الفقري للباحث لدراسة حضارة الليبيين القدامى، وهي ذات أهمية كبيرة من حيث الشواهد والمعطيات الأثرية، لأنها مصادر ملموسة عاصرت مجرى الأحداث، تحمل في طياتها أخبار كثيرة تكشف عن حياة هؤلاء منذ فترات ما قبل التاريخ، وتساعد الباحثين المتخصصين على فك الغموض عن جوانب متعددة لحضارة منطقة شمال افريقيا.

من ضمن المصادر المادية التي اكتشفت في هذه المنطقة ألاف النقوش الليبية القديمة التي تضمنت في غالبيتها نصوص إهدائية وأخرى جنائزية سُجلت بالخط الليبي على مختلف الأحجار خاصة الكلسية، ونظرا للاختلافات المعدودة التي لاحظها علماء الأثار في هذه الكتابات قاموا بتصنيفها ضمن مجموعات، لذلك نجد الألفبائية الليبية الشرقية والألفبائية الليبية الغربية المعاصرة لها والكتابة الليبية الصحراوية التي مازالت متداولة عند الطوارق الى يومنا هذا، ولعل من بين أهم النقوش الليبية تلك التي تضمنها نصب كرفالة الذي كشف عنه صدفة عام 1954 جنوب شرق لخضرية بولاية البويرة والذي يعد من أهم الشواهد التي تدل على وجود ألفبائيتين ليبيتين مختلفتين شرقية وغربية، فكيف ساهم نصب كرفالة في دراسة وتصنيف الكتابة الليبية القديمة؟ وعلى أي أساس تم تصنيفها؟

1-لمحة عن بداية اهتمام العلماء بالنقوش الليبية

يعود الفضل في اكتشاف النقيشة الليبية الأولى للقنصل الفرنسي توماس داركوس (Thomas Darcos) عام 1631، عثر عليها في الواجهة الشرقية لضريح ثوقة بتونس، ولم يعرف بأنها مزدوجة اللغة (ليبية-بونية)[1] ، ولقد كان الفضل في ترجمة هذا النص للعالم

[1]-Chabot (Jean Baptiste), Recueil des inscriptions libyques, éd. imprimerie nationale, Paris, 1940, p. III.

الفرنسي دي سولسي (F.Desaulcy)، الذي تمكن من تحديد المعنى الحقيقي لأغلبية الحروف الليبية[1]، وفي عام 1822، لاحظ الدكتور أودني (Oudeney) لأول مرة، أن الطوارق المتواجدين في منطقة الصحراء، يستعملون كتابة خاصة بهم تعرف لديهم بالتيفيناغ، فانطلق العلماء في دراستها ولاحظوا تشابها كبيرا بينها وبين الحروف الليبية، واستنتجوا أن معظم حروفها اشتقت منها.

تواصلت الأبحاث الأثرية بعد ذلك من أجل فك الرموز الليبية، من طرف مجموعة من الباحثين أشهرهم هاليفي (J.Halevy) وجوداس (A.Judas) وريبود (V.Reboud)، وكذلك الجنيرال فايدرب (Faidherbe)، وقد قام هذان الأخيران بدراسة النقوش الأخرى التي تم الكشف عنها بعد نقيشة ثوقة المزدوجة الأولى، فنشر فايدرب "مجموعته الكاملة للنقوش النوميدية" عام 1870، ومن جهته نشر ريبود في نفس السنة "المدونة الأولى للنقوش الليبية"[2]. وفي عام 1904 كشف صادو عن نقيشة ثوقة الرسمية المزدوجة اللغة (الليبية-البونية) الثانية[3] التي كان لها الفضل في ترجمة النص الليبي[4].

تولى شابو (Chabot.J.) أمر جمع كل النقوش المتناثرة وإعادة دراستها وتصنيفها بالاعتماد على الأبحاث السابقة، وهي الدراسة التي نشرها في "مدونة النقوش الليبية" عام 1940 التي تتضمن 1125 نقيشة، عثر عليها في بلاد المغرب (تونس، الجزائر والمغرب الأقصى)، ويبدو أن العدد الأكبر من هذه النقوش عثر عليها في تونس والشرق

[1]- Ibid, p. 1.
[2]- Chabot (J-B), R.I.L, op.cit., p. II.
[3]- Laporte (Jean-Pierre), Langue et écriture libyques, dans l'Algérie au temps des royaumes, éd. d'art, 2003, p.27.
[4]- نقش نص ثوقة الرسمي المزدوج اللغة (الليبية-البونية) تخليدا لإنشاء ضريح للملك ماسينيسا من طرف أعيان المدينة في السنة العاشرة من حكم ابنه مكوسن، حيث تتضمن أسماء ليبية لم يتم ترجمتها في النص الليبي، مما يدل على أصولها المحلية، لمزيد من المعلومات، أنظر:
Camps (G), Aux origines de la bèrberie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, éd. imprimerie officielle, Alger, 1961, p. 255.

الجزائري[1]، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي لا يستغني عنها أي باحث في مجال دراسة الكتابة الليبية.

لم تتوقف الأبحاث في هذا المجال بعد العمل الضخم الذي أنجزه شابو، بل تواصلت جهود علماء الآثار والباحثين أمثال جيمس فيفري (J.G.Février)، أحد المتخصصين في الكتابات القديمة عامة والكتابات السامية خاصة، حيث نشر مقالا في "المجلة الإفريقية" لعام 1956 حول الكتابة الليبية، أثار فيه مضمون مدونة النقوش الليبية التي نشرها شابو عام 1940، وأشار إلى بعض النقائص التي تحتويها هذه المدونة، كقلة الصور الخاصة بهذه النقوش، وبعض الأخطاء المتعلقة بتحديد قياسات الأحجار المنقوشة، وكذا عدم التعمق في دراسة أسماء الأعلام التي تحتويها هذه النصوص[2].

تضاعفت جهود الباحثين في مطلع السبعينات، وانصب اهتمامهم أكثر حول فك الرموز الليبية وتأريخها واتجاهها، وكذلك التعرف على أصولها، فظهرت مجموعة من المتخصصين في اللغة واللسانيات الأمازيغية (les Berberisants)، أمثال ليونال قالون[3] (L.Galand) وسليم شاكر (S.Chaker)[4] ، غاكي (M.Ghaki)[5] ومحمد أغالي زكارا M.Aghali (Zakara) [6]ومازالت جهود أغلبيتهم متواصلة إلى يومنا هذا.

[1]- Galand (Lionel), « Etudes de linguistique berbère », dans collections linguistique, publié par société de linguistique de Paris, LXXXIII, éd. Peeters, Paris, 2002, pp. 4, 5.
[2]- Février (J-G), « Que savons-nous du libyque », *R. Af*, N° 100, Alger, 1956, p. - 213-263.
[3]- Galand (L), op.cit. p.2-27.
[4]- Chaker (Salim), Textes en linguistique berbère, C.N.R.S, Paris, 1984, pp. 7-291.
[5]- Ghaki (Mansour), «La répartition des inscriptions libyques », dans *Reppal*, IX, 1995, pp. 93-108.
[6]- Aghali Zakara (Mohamed), «De l'origine et la survivance des écritures libyco-berbère », *actes des colloques organisés à Casablanca sur le début de l'écriture en Maghreb, fondation du roi Abdul-Aziz*, Casablanca, Déc. 2004, pp. 85-90.

لكن، رغم ما توصل اليه العلماء في مجال دراسة النقوش الليبية ومحاولة ترجمتها وفك رموزها، الا أن الغموض مازال يلف بهذا الموضوع، فما هي الأسباب التي أدت الى ذلك؟

2-أسباب صعوبة فك رموز الكتابة الليبية

تكمن الصعوبات في فك رموز الكتابة الليبية حسب مليكة حاشيد[1] وسليم شاكر[2] فيما يلي:

- الشكل الذي تتخذه النقوش الليبية والمتمثل في عدم الفصل بين الكلمات.

- الطابع الصامت للرموز وانعدام فيها حروف العلة، وبالتالي يمكن أن تكون لجملة واحدة في النص عدة معاني خاصة في الكتابات القديمة، كذلك تعدد الألفبائيات الليبية واختلاف اتجاهها من الكتابة الأفقية (من اليمين إلى اليسار والعكس)، إلى الكتابة العمودية (من الأعلى إلى الأسفل والعكس)، قد أدى في كثير من الأحيان إلى تغيير في وضعية الرموز حسب الاتجاه، مما أوقع الكثير من الباحثين في أخطاء عند محاولتهم فك هذه الرموز.

- افتقار النقوش الليبية من حيث المعلومات اللسانية التي تتضمنها، حيث اقتصر مضمونها على أسماء الأعلام والكتابات الجنائزية على شواهد القبور والنصب التذكارية، خاصة أن معظمها تتمثل في نصوص جنائزية قصيرة.

- اتساع رقعة انتشار النقوش الليبية، فهي تمتد من سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى حدود المالي والنيجر جنوبا، ومن جزر الكناري غربا إلى ليبيا شرقا.

[1] - Hachid (M), Les premiers berbères entre méditerranée, Tassili et Nil, Ina-Yas édisud, Aix-en -Provence, 2000, p. 179.

[2]- Chaker (S), « Quelques réflexions générales et méthodologiques sur le déchiffrement du libyque », *Libyca* (arch-épig), 1977, p.151.

- جهل أغلبية الباحثين للغة الليبية القديمة، وعدم تخصصهم في اللسانيات الأمازيغية.
- طول المدة الزمنية التي تفرق بين الكتابات الليبية القديمة والتفيناغ.

3-تاريخ اكتشاف نصب كرفالة

اكتُشف هذا النصب في أوت 1954 عن طريق الصدفة في قرية فلاحية صغيرة تدعى كرفالة، تقع على بعد 10 كلم جنوب شرق لخضرية بولاية البويرة، وفي عام 1957 كُلف الأثري الفرنسي بيار سلامه (P.Salama) الذي كان حينذاك مدير التنقيب عن الآثار في الجزائر شرق بدراستها، وبعد عدة عقبات تمكن هذا الأخير من اقناع السلطات الإدارية لنقل النصب الذي احتكره أحد المسؤولين السابقين في حديقة منزله المتواجدة بعين البنيان الى المتحف الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة عام1963[1].

بدأت بعد ذلك رحلة البحث عن مصدر هذا النصب، وتفاصيل الاكتشاف، ذلك بالتقرب من شيوخ القرية، شهود عيان هذا الحدث، فصرحوا أنه أثناء الاكتشاف عُثر كذلك على هيكل عظمي ممدد، في معصم يده اليمنى سوار من البرنز، وقد تفتت وتناثر الهيكل على شكل غبار مباشرة بعد استخراجه من تحت سطح الأرض، وبفضل هذه المعلومات تأكد بيار سلامه أن هذه الحجرة التي عثر عليها في هذا الموقع هي نصب جنائزي[2].

[1]- Salama (Pierre), « Kerfala, stèle libyque », *dans encyclopédie berbère*, XXVII, Paris, 2005, p.1-2.
[2] -Ibid, p. 3-4.

4-دراسة نصب كرفالة

بعد أن تم نقل نصب كرفالة الى المتحف الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة في عام 1963 كما أسلفنا الذكر، انعكف بعض المتخصصين في اللغة واللسانيات الأمازيغية لدراسته من مختلف النواحي، ومن بين هؤلاء، بيار سلامه وسليم شاكر وليونال قالون، وفي السنوات الأخيرة قامت الباحثة سامية أيت علي يحي المتخصصة في النقوش الليبية بدراسة تحليلية جديدة لنقيشة كرفالة[1].

1.4.من الناحية الإيكونوغرافية

نصب كرفالة مثلما وصفه الباحثان بيار سلامه وسامية أيت علي يحي[2]هو من الصخور الرسوبية، يبلغ ارتفاعه 1,45م وعرضه 0,65 م وسمكه 0,65م، نحتت على واجهته الأمامية صورة لشخص واقف متجه نحو اليسار، يبلغ طول هذا الرجل 95 سم، رأسه غريب تعتليه خوذة فوقها شعر قصير، يرتدي في معصم يده اليمنى سوار من البرنز مثل الهيكل العظمي الذي أشرنا اليه أعلاه ، ويمسك باليد اليسرى عصا أو صولجانا يشبه الصولجان المنحوت على باقي نصب منطقة القبائل الكبرى (أبيزار وبوجيمة)، أو الذي ظهر على نقود الملك النوميدي سيفاكس، لذلك يرى بيار سلامه أن هذا الشخص قد يكون حاكما أو كاهنا، يرتدي سترة طويلة من الجلد أو القماش تزينها حواشي من الجانبين، تشبه في ذلك لباس قبائل القرامنت بفزان التي أشار اليها هيرودوت في كتابه التواريخ[3] ويتميز هذا الشكل بالتلقائية البدائية (أنظر الشكل رقم 1).

[1] -Ait Ali Yahia(Samia), Nouvelle étude sur la stèle de Kerfala, Revue des études berbères, https://rep.centre de rechercheberbere.fr, p. 59-84.
[2] - Salama (Pierre), op.cit, p.4 ; Ait Ali Yahia(Samia), op.cit, p. 60.
[3] - Hérodote, Histoires, Histoire, textes établis et traduits par Ph. E Legrand, éd. les belles lettres, Paris, 1945, livres IV, 189.

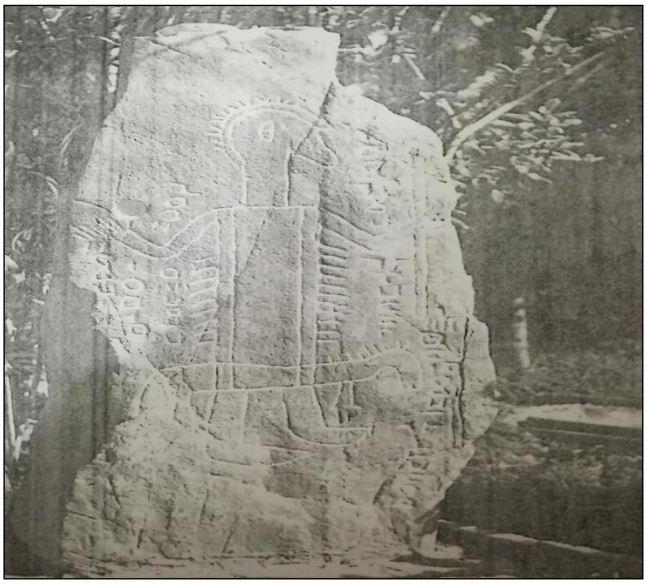

الشكل 1 : نصب كرفالة محفوظ حاليا بالمتحف الوطني للفنون القديمة والأثار السلامية بالجزائر العاصمة.

عن: Salama(P), Kerfala...,op.cit., p. 131

2.4. من الناحية الإيبيغرافية

نحتت على نصب كرفالة كتابتان: الأولى على الواجهة الأمامية، كتبت بالحروف الليبية الشرقية وعددها 46 حرفا موزعا على خمسة أسطر حسب بيار سلامه (أنظر الشكل رقم 2)، بينما أحصا سالم شاكر وليونال قالون 45 حرف موزعين على خمسة أسطر فقط، وهي كتابة عمودية تقرأ من الأسفل إلى الأعلى، أما على ظهر النصب فتتكون الكتابة من 22 حرف بالليبية الغربية، وهي غير واضحة يتعذر قراءتها بسهولة[1]، ويعتقد سليم شاكر أن السبب في وجود ألفبائيتين مختلفتين منقوشتين على نصب واحد، يكون راجعا إما لنقل النصب من مكانه الأصلي إلى مكان آخر، وإعادة استعماله

[1]- Ait Ali Yahia(Samia), op.cit, p. 66-70.

مرة أخرى، وذلك بكتابة نص آخر بألفبائية ليبية مختلفة عن الأولى، أو قد يكون ذلك نتيجة التغيرات التي عرفتها الحدود الجغرافية بين النوميديتين الشرقية والغربية[1].

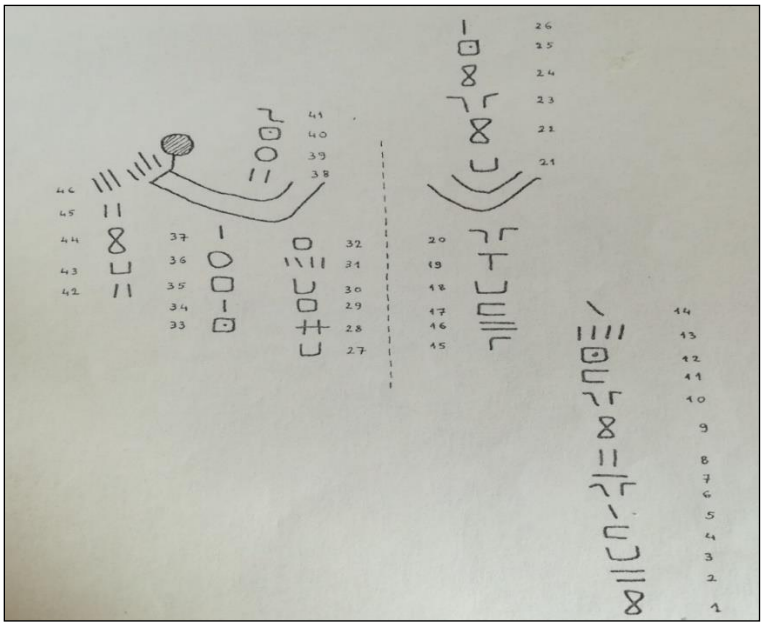

الشكل2 : الكتابة الليبية الشرقية المنقوشة على الواجهة الأمامية لنصب كرفالة.

عن: Salama (P), Kerfala...,op.cit., p.132

أما عن ترجمة مضمون النقيشة الني ظهرت على الواجهة الأمامية لنصب كرفالة حسب بيار سلامه دائما[2]، فان النص يبدأ بذكر الشخص الذي دفن في القبر الذي يعلوه هذا النصب باسم "سلمدان ابن سكباتن "إغليد"[3] أو زعيم قبيلة المسكبن، ثم يليه في

[1]- Chaker (S), « Une inscription libyque du musée des antiquités d'Alger », *Libyca* (arch-épig), XXV, 1977, p. 193-202.

[2]- Salama (Pierre), op.cit, p.10-11.

[3]-جاء ذكر مصطلح "أغليذ" في نقيشة ثوقة المزدوجة الثانية (ليبية-بونية) التي كشف عنها العالم الأثري صادو عام 1904 والتي ترجمت الى اللغة العربية "ملك" أو "زعيم"،
لمزيد من المعلومات، أنظر: Chabot (J-B), R.I.L, op.cit., pp.3, 4

النقيشة ذكر النسب "مسوه بن ررن...الخ، وهي أسماء تتكرر عموما في أنساب الأشخاص في النقوش الليبية. وفي البحث عن قبيلة المسكبن (MSKSBN)، فقد في الكتابات اللاتينية قبيلة كانت جزءً من قبائل مقاطعة موريطانيا القيصرية "الماسكوبانسيس" (Masuccabensis).

أرخت نقيشة نصب كرفالة حسب بيار سلامة الى أواخر القرن الأول قبل الميلاد أو الى بداية القرن الثاني للميلاد[1].

5. أهمية نصب كرفالة في تصنيف الكتابة الليبية

يعد نصب كرفالة من بين أهم المصادر المادية التي دفعت الباحثين الى التمييز بين كتابتين ليبيتين مختلفتين، أطلق على الأولى الكتابة الليبية الشرقية أو كتابة الماسيل، وسميت الثانية الكتابة الليبية الغربية[2]، على أساس بعض الاختلافات المعدودة التي لاحظوها، كالاختلاف في عدد حروفها، أو كذلك في القيمة التي تحملها بعض هذه الرموز، فما هو مجال انتشار هاتين الكتابتين؟ وما هي خصائصهما؟

1.5. الكتابة الليبية الشرقية (الألفبائية الشرقية)

تغطي هذه الكتابة عموما المناطق الشرقية لبلاد المغرب، مثل شمال طرابلس وتونس والشرق الجزائري إلى غاية الحدود الشرقية لسطيف، رغم ذلك فقد تم العثور على نقوش تحمل خصائص الألفبائية الغربية في منطقتي قالمة والكاف الواقعتين في

[1]- Chabot (J-B), R.I.L, op.cit., p.12.

[2]- هناك من عارض فكرة اعتبار الكتابة الغربية التي نقشت في الجهة الخلفية من نصب كرفالة كتابة نوميديا الغربية أو مملكة المازيسيلة لأن هذه الأخيرة اختفت ابتداء من 202 ق.م، بينما لا تتعدى نقيشة كرفالة القرن الثاني للميلاد، وعليه يقترح ليونال قالون تسمية الكتابة الغربية بالموريطانية وليس المازيسلية، لمزيد من المعلومات، أنظر:

Galand (L), « Les alphabets Libyques », dans *Ant.afr*, T.25, 1989, pp. 80, 81

الجهة الشرقية، ونقوش أخرى تحمل خصائص الألفبائية الشرقية في منطقة القبائل[1] كما هو الحال بالنسبة لنقيشة كرفالة التي أشرنا اليها أعلاه، بينما وجدت نصب نقشت عليها ألفبائية غربية في قالمة والكاف في تونس، تعتبر الألفبائية الشرقية أو النوميدية الماسيلية، كما يطلق عليها كامبس أكثر استعمالا وانتشارا من غيرها، حيث نالت شمال شرق تونس والمنطقة المجاورة لها من الجزائر حصة الأسد، إذ نجد ألفا وثلاثة وسبعين (1073) نقش ضمن مجموع النقوش التي نشرها شابو في مدونته عام 1941، والتي بلغ عددها ألفا ومائة وأربعة وعشرين (1124) نقش، كشف عنها في هذه المناطق التي كانت تشمل أراضي نوميديا الشرقية[2].

يعود الفضل في فك رموز الكتابة الليبية، للنقوش الإهدائية المزدوجة (البونية-الليبية) التي كشف عنها في ثوقة، ومن ضمنها النص المزدوج الثاني، الذي نقش تخليدا لإنشاء ضريح للملك ماسينيسا من طرف أعيان هذه المدينة، في السنة العاشرة من حكم ابنه مكوسن، وهو النص الوحيد الذي أرخ له بدقة، إذ يعود إلى سنة 139 أو138 ق.م[3]، يتضمن أربعة وعشرين رمزا من ضمنها رمز غير مؤكد[4]، وهو ما يأخذنا إلى ما ذكره فلجيانوس (Fulgence) أسقف روماني من افريقيا، حيث أشار إلى وجود ثلاثة وعشرين

[1]- Camps (G), « Ecriture-écriture libyque », *dans encyclopédie berbère*, XVII, éd. Edisud, Paris, 1996, p. 2565.

[2]- Ibid, p. p. 2565.

[3] - إن فترة حكم الملك مكوسن قد تمت في مرحلتين، المرحلة الأولى برفقة أخويه وهذا من عام 148 ق.م إلى عام 138 ق.م، والمرحلة الثانية بعد وفاة أخويه إلى غاية 118 ق.م، وعليه فإن انشاء ضريح لوالده ماسينيسا يتوافق مع السنة الأولى التي انفرد فيها بالحكم، في السنة العاشرة من فترة حكمه مع أخويه، أو السنة الأولى من فترة حكمه المطلق، لمزيد من المعلومات أنظر:

Ghaki (Mansour), Dougga (Thugga), études épigraphiques, textes réunis par Mustapha Kharoussi et Louis Maurin, éd. Diffusion de Boccard, Paris, 1997, p. 29.

[4]- Laporte (J-P), op.cit, p. 27.

رمزا في الكتابة الليبية[1]، والملاحظ أن النص الليبي في نقيشة ثوقة المزدوجة، جاء في خطوط أفقية، والاتجاه من اليمين إلى اليسار، مع استعمال نقاط الفصل بين الكلمات، بينما تكتب الكتابة الليبية عموما في صفوف عمودية متوازية، من الأسفل إلى الأعلى، والبداية من اليسار وهي الأقدم، وبالتالي فإن هذه التعديلات جاءت تأثيرا بالنص البوني الموجود معه على النقيشة[2]، حيث يرى كامبس[3] أن الألفبائية الشرقية تعرضت لبعض التغيرات بعد احتكاكها بالكتابة البونية، بينما بقيت الكتابات الليبية الأخرى محتفظة بخصائصها القديمة، واستمرت في تطورها إلى أن وصلت إلينا عن طريق كتابة التفيناغ الحديثة، التي تعرف بدورها بعض الاختلافات.

2.5. الكتابة الليبية الغربية

بينت الدراسات الأثرية، أن الكتابة الليبية الغربية تغطي وسط غرب الجزائر، والمغرب الأقصى، أي ما يعرف ببلاد المازيسيل وكذلك موريطانيا، تنتشر الألفبائية الغربية كذلك شمال الصحراء والأطلس الأعلى، كما أننا نجد تشابه بينها وبين النقوش التي عثر عليها بمنطقة جزر الكناري، لكن للأسف فإن قيمة هذه الرموز غير معروفة بدقة، ومن خصائصها أن عدد رموزها يفوق عدد رموز الألفبائية الشرقية، وهي أكثر تنوعا، حيث نجد في الجزائر رموزا غير موجودة في المغرب الأقصى، والعكس صحيح[4].

إذا أمعنا النظر في مجال استعمال الألفبائيتين الغربية والشرقية، نجد أن هذه الأخيرة نقشت عموما في إطار رسمي، حيث تشمل اهداءات أقيمت على شرف الملوك والأعيان، مثل النقيشتين المزدوجتين البونية-الليبية، التي عثر عليهما في ثوقة، بينما ارتبطت نقوش الألفبائية الغربية بالأوساط الريفية، لكن هذه الخاصية اصطدمت

[1]- Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. 6, éd. Hachette, Paris, 1927, p. 94.
[2]- Laporte (J-P), op.cit., p. 27.
[3]- Camps (G), Ecritures…,op.cit, p. 2569.
[4]- Camps (G), Ecritures…,op.cit, p.2567.

باكتشاف نقوش ذات خصائص غربية في تونس، ونقوش أخرى ذات خصائص شرقية في وسط الجزائر والمغرب الأقصى، لذلك يتساءل البعض حول ما إذا كانت بعض المدن النوميدية المتأثرة بالحضارة البونية وراء هذا التداخل، دون القضاء كلية على الخصائص المحلية لهذه الألفبائية[1].

إن قضية الحدود الجغرافية، بين هاتين الألفبائيتين الليبيتين الشرقية والغربية، ليست ثابتة، لذلك لابد من التخلي عن فكرة رسمها وتحديدها، وفي نفس الوقت التأكيد على وحدة الكتابة الليبية من جهة، وتعدد الألفبائيات التي تنتمي إلى ثقافة محلية واحدة من جهة أخرى[2]، فهناك من يعتقد[3]أن التمييز بين كتابات شرقية وغربية وصحراوية هو تقسيم من وضع الباحثين الأجانب من خلال معايير من أهمها شكل الحروف، لكن تلك التقسيمات ظلت متناثرة ينظرتهم التجزيئية لتاريخ شمال افريقيا، وبالتالي غض النظر عن الانتماء الحضاري المشترك لسكان المنطقة من الشمال الى الجنوب، من الشرق الى الغرب.

[1]- Chaker (S), « Variété des usages libyques variations chronologiques, géographiques et sociales » dans *Ant. Af*, t.38-39, éd. C.N.R.S, Paris, 2005, pp. 271, 272.

[2]- Laporte (J-P), op.cit., p. 27.

[3]- عبد اللطيف الركيك، الكتابتان البونية والليبية بشمال افريقيا القديم: إشكالية الأصل ومسألة التفاعل، مجلة اسيناك، العدد11، 2016، ص. 23.

الخاتمة:

توصلنا في نهاية هذه الورقة البحثية الى الاستنتاجات التالية:

تعد نقيشة كرفالة من بين، إن لم نقل من أهم النقوش التي صنفت ضمن مجموعة منطقة القبائل، كونها تتضمن كتابتين مختلفتين نقشتا على واجهتين مختلفتين من نصب واحد، ونظرا لأهمية هذه النقيشة انعكف بعض المتخصصين في اللغة والليسانيات الأمازيغية لدراستها من مختلف النواحي.

صنف الباحثون الكتابة الليبية الى نوعين شرقية وغربية ذلك على أساس بعض الاختلافات المعدودة في عدد حروفها أم كذلك القيمة التي تحملها بعض الحروف، فيغطي النوع الأول المناطق الشرقية لبلاد المغرب القديم مثل طرابلس وتونس والشرق الجزائري، في حين نجد النوع الثاني وسط غرب الجزائر والمغرب الأقصى، لكن العثور على نقوش تحمل خصائص الكتابة الغربية في المناطق الشرقية مثل قالمة والكاف، وأخرى تحمل خصائص الألفبائية الشرقية في منطقة القبائل كنقيشة كرفالة، دفعت البعض الى الوصول لاستنتاج وهو أن التعديلات التي طرأت على الكتابة الليبية الشرقية هي نتيجة التأثيرات البونية على هذه المناطق القريبة من قرطاج، خاصة أن هذه الكتابات اتخذت معظمها الطابع الرسمي، بينما بقيت الكتابات الليبية الأخرى محتفظة بخصائصها المحلية القديمة.

وعليه، فان قضية الحدود الجغرافية في منطقة بلاد المغرب القديم بين الشرق والغرب أو الجنوب فيما يخص الكتابة، يجب التخلي عنها وفي نفس الوقت التأكيد على وحدة الكتابة الليبية من جهة، وتعدد الألفبائيات في إطار ثقافة محلية واحدة.

قائمة المصادر والمراجع:

1-عبد اللطيف الركيك، الكتابتان البونية والليبية بشمال افريقيا القديم: إشكالية الأصل ومسألة التفاعل، *مجلة اسيناك*، العدد11، 2016.

1. Ait Ali Yahia(Samia), Nouvelle étude sur la stèle de Kerfala, Revue des études berbères, https://rep.centre de rechercheberbere.fr.

2. Aghali Zakara (Mohamed), «De l'origine et la survivance des écritures libyco-berbère », *actes des colloques organisés à Casablanca sur le début de l'écriture en Maghreb, fondation du roi Abdul-Aziz*, Casablanca, Déc. 2004.

3. Basset (Henri), Essai sur la littérature des berbères, éd. Jules Carbonel, Alger, 1920.

4. Chabot (Jean Baptiste), Recueil des inscriptions libyques, éd. imprimerie nationale, Paris, 1940.

5. Camps (G), Aux origines de la bèrberie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, éd. imprimerie officielle, Alger, 1961.

6. Camps (G), « Ecriture-écriture libyque », *dans encyclopédie berbère*, XVII, éd. Edisud, Paris, 1996.

7. Chaker (S), « Une inscription libyque du musée des antiquités d'Alger », *Libyca* (arch-épig), XXV, 1977.

8. Chaker (S), « Quelques réflexions générales et méthodologiques sur le déchiffrement du libyque », *Libyca* (arch-épig), 1977.

9. Chaker (S), Textes en linguistique berbère, C.N.R.S, Paris, 1984.

10. Chaker (S), « Variété des usages libyques variations chronologiques, géographiques et sociales » dans *Ant. Af*, t.38-39, éd. C.N.R.S, Paris, 2005.

11. Février (J-G), « Que savons-nous du libyque », *R. Af*, N° 100, Alger, 1956.

12. Galand (L), « Les alphabets Libyques », dans *Ant.afr*, T.25, 1989.

13. Galand (Lionel), « Etudes de linguistique berbère », dans collections linguistique, publié par société de linguistique de Paris, LXXXIII, éd. Peeters, Paris, 2002.

14. Ghaki (Mansour), «La répartition des inscriptions libyques », dans *Reppal*, IX, 1995.

15. Ghaki (Mansour), Dougga (Thugga), études épigraphiques, textes réunis par Mustapha Kharoussi et Louis Maurin, éd. Diffusion de Boccard, Paris, 1997.

16. Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. 6, éd. Hachette, Paris, 1927.

17. Hachid (M), Les premiers berbères entre méditerranée, Tassili et Nil, Ina-Yas édisud, Aix-en -Provence, 2000.

18. Hérodote, Histoires, Histoire, textes établis et traduits par Ph. E Legrand, éd. les belles lettres, Paris, 1945.

19. Laporte (Jean-Pierre), Langue et écriture libyques, dans l'Algérie au temps des royaumes, éd. d'art, 2003.

20. Salama (Pierre), « Kerfala, stèle libyque », *dans encyclopédie berbère*, XXVII, Paris, 2005.

الصراع السني المعتزلي في بلاد المغرب" قضية خلق القرآن في بلاد المغرب أنموذجا"

"The Sunni-Mu'tazili Conflict in the Maghreb: The Issue of the Creation of the Quran as a Model"

علي عشي

Ali Achi

جامعة باتنة 1 (الجزائر)، ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/07 تاريخ القبول: 2024/09/12 تاريخ النشر: 2024/10/21

ملخص:

يتناول هذا المقال الصراع السني المعتزلي في بلاد المغرب في فترة انتشر هذا الفكر بشكل كبير في المشرق بسبب المساندة السياسية من قبل خلفاء بني العباس، وكيف تسرب هذا الصراع إلى بلاد المغرب، من خلال قضية اعتبار القرآن مخلوق، أم هو كتاب الله، وبقدر ما كان صراعا فكريا عقديا كانت تختبئ وراءه دوافع سياسية .

ولهذا ستكون إشكالية الموضوع بالشكل التالي : هل كان الصراع السني المعتزلي في بلاد المغرب، لأسباب ودوافع سياسية أم كان نتاجا لاعتقاد ومفاهيم دينية؟

واتبعنا في هذا المقال المنهج التاريخي من خلال سرد واسترجاع أهم الأحداث التاريخية التي حدثت في بلاد المغرب وسمحت بدخول وتسرب المذهب المعتزلي؛ إضافة الى الوصفي الذي كان لابد منه في سرد مواقف العلماء والفقهاء وصور وأشكال الاضطهاد والمعاناة.

ولقد تم اختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته ممثلة في :

-لم يحض موضوع خلق القرآن بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين والمؤرخين، مقارنة بالمشرق الإسلامي.

-ابراز النخب المغربية التي اتبعت قضية خلق القرآن والتي امتحنت فيها، مع إبراز الوجه العقدي في كلا الحالتين، ومحاولة وضعه في سياقه الحضاري من صراع سياسي معتزلي سني.

Abstract:

This article addresses the Sunni-Mu'tazili conflict in the Maghreb during a period when this ideology spread significantly in the East due to political support from the Abbasid caliphs, and how this conflict seeped into the Maghreb through the issue of whether the Quran is created or is the Book of God. As much as it was an intellectual and doctrinal struggle, there were political motives hidden behind it.

Therefore, the central question of the topic will be as follows: Was the Sunni-Mu'tazili conflict in the Maghreb driven by political reasons and motives, or was it a result of religious beliefs and concepts?

In this article, we followed a historical approach by narrating and recalling the most significant historical events that occurred in the Maghreb region, which allowed for the entry and infiltration of the Mu'tazili doctrine. Additionally, a descriptive aspect was necessary to recount the positions of scholars and jurists, as well as the forms and images of persecution and suffering.

This topic was chosen due to its importance, represented in the following points:

- The issue of the creation of the Quran has not received significant attention from researchers and historians compared to the Islamic East.

- Highlighting the Moroccan elites who engaged with the issue of the creation of the Quran and were tested by it, while also emphasizing the doctrinal aspect in both cases and attempting to place it within its civilizational context of the political struggle between Mu'tazilism and Sunni Islam.

مقدمة

في عام 218 هـ/833م، أصدر الخليفة العباسي السابع عبد الله المأمون قراره الشهير بامتحان العلماء والفقهاء والمحدّثين في مسألة القول بـ"خلق القرآن"، إذ فرض على الجميع الإقرار بأن القرآن مخلوق مُصدِراً عقوبات مختلفة بحق من خالف هذا الاعتقاد

كما واصل كل من المعتصم (218-227هـ/833-842م) والواثق (227-232هـ/833-847م) تبني منهج المعتزلة كعقيدة رسمية للدولة حتى جاء المتوكل(232-247هـ/847-861م) فأقصى المعتزلة وأعاد الاعتبار لمنهج أهل السنة بالتسليم والتقليد وأمر بتحريم الكلام، وأعاد الاعتبار لكل من أمتحن في خلق القرآن.

وقد عرف الفكر الاعتزالي ممثّلا في الواصلية انتشارا في بعض مناطق بلاد المغرب بداية من القاعدة الإسلامية الأولى، وهي القيروان ومرورا بتاهرت ووصولا إلى وليلى، لكن أتباعه لم يتركوا لنا كتابات تمكّننا من معرفة تنظيم الجماعات الواصلية وسماتها الفكرية مقارنة مع معتزلة المشرق.

وكان للتطورات التي حدثت في بلاد المغرب من خلال ظهور الفرق والمذاهب لزاما لأهل السنة مواجهتهم والرد على مقالاتهم وظهر في هذه الفترة علماء وفقهاء حملوا لواء التصدي لقضية خلق القرآن.

ومن هنا يمكننا طرح **الاشكالية التالية:** هل كان الصراع السني المعتزلي في بلاد المغرب، لأسباب ودوافع سياسية أم كان نتاجا لاعتقاد ومفاهيم دينية؟

دوافع اختيار الموضوع

-لم تحض موضوع خلق القرآن بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين والمؤرخين، مقارنة بالمشرق الإسلامي.

-ابراز النخب المغربية التي اتبعت قضية خلق القرآن والتي امتحنت فيها، مع إبراز الوجه العقدي في كلا الحالتين، ومحاولة وضعه في سياقه الحضاري من صراع سياسي معتزلي سني.

ولتحقيق هذه الأهداف كان لزاما اتباع **المنهج** التاريخي من خلال سرد واسترجاع أهم الأحداث التاريخية التي حدثت في بلاد المغرب وسمحت بدخول وتسرب المذهب المعتزلي؛ إضافة الى الوصفي الذي كان لابد منه في سرد مواقف العلماء والفقهاء وصور وأشكال الاضطهاد والمعاناة.

وللإجابة عن الاشكالية السابقة والتساؤلات المطروحة سنتبع **الخطة التالية**

1) التعريف بفكرة خلق القرآن

إن فتنة خلق الكتب السماوية قديمة، ليست فقط في الاسلام، إنما في اليهودية والمسيحية[1]، وقد انتقلت إلى المسلمين بعد الاختلاط الثقافي مع من أسلم من الثقافات الأخرى، وبعد الترجمة التي حدثت في عهد المأمون[2]، لكتب الفلسفة والمنطق، وكان المعتزلة ممن تأثروا بهذه الفلسفة، فأدخلوا هذه الفكرة التي أصبحت مصدر قلق واضطراب للعالم الاسلامي، وابتلي فيها الامام أحمد بن حنبل[3]، والعديد من علماء بلاد المغرب.

---

[1]) وجدت هذه الفتنة أول مرة في اليهودية حيث ذهب البعض إلى القول بقدم التوراة وذهب البعض بالقول بخلقها وحدوثها.

[2]) **المأمون:** الخليفة أبو العباس غبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، ولد سنة 170 هـ، ودعا إلى القول بخلق القرآن، وبالغ فيه، توفي سنة 218هـ **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 ، ج10، ص272-290.**

[3]) أحمد بن حنبل الشيباني: إمام ثقة مؤسس المذهب الحنبلي روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة 141هـ **ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، 1325هـ، ج1، ص49.**

وأول من نقلها عن اليهودية إلى الإسلام هو لَبيدُ بن أَعْصَم اليهودي[1]، الذي كان يقول بخلق التوراة، وكان من أشد أعداء الاسلام، وقد أخذ عنه هذه الفكرة ابن أخته "طالوت"[2] وكان زنديقا أفشى الزندقة وصنف في خلق القرآن[3]، ومن هنا شاع الجدل في هذه المقالة.

كان يرى أصحاب هذا الرأي أن الله تعالى خلق القرآن كخلقه لكل شيء، بدليل قوله:" إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[4]، وكلمة جعلناه يعني خلقناه، وليس بين الجعل والخلق من فرق[5]، وقد تم الرد على هذا القول بأن كلمة الجعل لا تعني دائما الخلق واستشهدوا بعدة آيات منها قوله تعالى:" وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً"[6]، فهل تعني وقد خلقتم الله عليكم كفيلا[7]، وغيرها عديد من الآيات.

وعقيدة خلق القرآن لم تقتصر على فرقة مذهبية معينة بل تسربت إلى الكثير من الفرق ولكن برؤى مختلفة ومنهم المعتزلة والقدرية أو الجبرية وحتى الأشاعرة، والخوارج، وغيرهم، ولكن باختلاف بينهم في الطرح.

---

[1]) لبيد بن الأعصم يهودي من يهود بني زُريق حليف لهم وكان ساحرا سحر النبي صلى الله عليه وسلم .**ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، 1997، ج5، ص7.**

[2]) طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، أخذ مذهبه عن خاله . **شمس الدين الذهبي: سير أعلام، ج5، ص433، والهامش1**

[3]) طارق محمد عبد الله دياب المنشاوي: فتنة خلق القرآن بين القبول والرفض، كلية أصول الدين، القاهرة، د ت، ص72.

[4]) سورة الزخرف، الأية 3.

[5]) محمد أبو زهرة: رسالة الحيدة، نقلا عن تاريخ الجدل، دار الفكر، 1980، ص259.

[6]) سورة النحل، الآية91.

[7]) طارق محمد عبد الإله دياب المنشاوي: المرجع السابق، ص81.

أما أهل السنة فيقولون أنه كلام الله وفقط، وقد نفى ابن حنبل عن أبي حنيفة القول بالخلق[1]، فقد كان يقول:" إن القرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل وقراءتنا له مخلوقة والقرآن غير مخلوق"[2].

2)ظهورها في المشرق الاسلامي

أول من قال بها في العصر الأموي هو الجعد بن درهم(ت120 هـ/738م)[3] فقد أذاع بين الناس القول بخلق القرآن، فقتله خالد بن عبد الله القسري[4] يوم عيد الأضحى بالكوفة، وقال بعده تلميذه الجهم بن صفوان(ت 128هـ/746م)[5]، الذي نفى صفة الكلام عن الله تعالى، ويترتب على ذلك أن القرآن مخلوق.

وفي زمن الامام أبو حنيفة(ت150هـ/767م) رد على ناشريها فأسكتهم حينا

---

1) الخطيب البغدادي كان يرى أن ابي حنيفة كان يقول بخلق القرآن . البغدادي الخطيب: تاريخ بغداد، ج13، ص388.

2) النعمان أبو حنيفة : الفقه الأكبر، شرح أبي المنتهى، دار المعارف النظامية، الهند، حيدر أباد، 1321 هـ، ص109.

3) الجعد بن درهم مؤدب مروان ولهذا يقال له مروان بن الجعد، وأصله من حران قتله خالد بن عبد الله القسري سنة 120هـ، وكان مبتدعا ضالا، له أخبار في الزندقة. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام، ج5، ص433، والهامش1**.

4) خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الأمير صدوق لكنه ناصبي بغيض ظلوم، قال ابن معين: رجل سوء يقع في عليّ. **شمس الدين الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 2009، ج1، ص633.**

5) الجهم بن صفوان حامل لواء الجهمية ، وهو من أهل خرسان ظهر في المائة الثانية ويكنى أبا محرز وكان مولى لبني راسب إحدى قبائل الأزد وكان كثير الجدال والخصومات، وقد اشتهر بأربع عقائد هي عقيدة نفي الصفات وأخذها عنه الجهمية، عقيدة الإرجاء وأخذها عنه المرجئة، وعقيدة الجبر وأخذها عنه الجبرية، وعقيدة القول بفناء الجنة والنار، وقتل سنة 128هـ على يد سلم بن أحوز في مدينة مرو وكان يقول بخلق القرآن. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص26-27.**

أما في العهد العباسي فكان المعتزلة[1] أصحاب الريادة في هذا الباب، حيث نفوا صفة الكلام عل الله تعالى، وأن الكلام مخلوق، ولهذا القرآن مخلوق.

وفي عهد هارون الرشيد(ت193هـ/809م)[2] نادى بهذه الفكرة على أسس فلسفية، واستدلال ديني "بشر المريسي(ت218هـ/833م)"[3] وهو من أئمة المرجئة[4] ، ورأس المريسية، وقد استتر المريسي مخافة أن يقتله الرشيد، وظل هكذا حتى مضى عهده وعهد الأمين[5]، ثم ظهر عهد المأمون، الذي أمن المعتزلة وقال بأفكارهم وخلطها بالسياسة[6].

1) المعتزلة فرقة ضالة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري وسلكت منهجا قائما على البدع، وقيل أنهم نشأوا من فريق في جيش علي (ض) وقيل سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء، وكان غالب ضلالاتهم من الكلام والفلسفة. **محمد شكري الألوسي: مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، تعليق علي بن مصطفى خلوف، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض، 1422هـ، ص115.**

2) هارون الرشيد هو أمير المؤمنين العباسي أبو جعفر هارون ابن المهدي بن محمد بن منصور القرشي الهاشمي، ولد سنة 193هـ واستخلف بعد الهادي. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص289.**

3) بشر المريسي: هو بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي المرجئ إمام المريسية ورافع لواء الجهمية بعد جهم بن صفوان، وكان أبوه يهوديا، كفره عدد من أئمة السنة، عاش في درب المريس ببغداد نحو 70عاما . **خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج2، ص55.**

4) المرجئة هم طائفة يقولون لا يضر مع الايمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وسموا بذلك نسبة إلى الارجاء أي تأخير الأعمال عن الإيمان، ومرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الايمان. **علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص208.**

5) الأمين هو الخليفة أبو عبد الله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد الهاشمي خلافته دون الخمس سنين، وأمه زبيدة بنت جعفر المنصور، قتل سنة 198هـ **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص334-339.**

6) طارق محمد عبد الله دياب المنشاوي: المرجع السابق، ص75.

أما خلال عهد المأمون[1]، فقد اشتدت الفتنة، وحدث تلاحما واضحا بين الفكر الإعتزالي والحركة السياسية، فقد دافع المأمون عن فكرة خلق القرآن وعاونه على ذلك أكابر المعتزلة وبخاصة كبير قضاته ووزيره أحمد بن أبي دؤاد[2]، وربما تكون للنشأة العلمية التي نشأها المأمون أثر عليه، حيث تتلمذ على يد العلاف أبو هذيل[3]، وهو من شيوخ المعتزلة، وكان الخلفاء الثلاثة المأمون والمعتصم[4]، والواثق[5]، يقدمونه ويعظمونه.

أي أن أثر الفكر الفلسفي المعتزلي واضح على المأمون، لذا مال معه كل الميل حتى أصدر منشورا يقضي فيه على من يخالفه في القول بخلق القرآن بالخروج عن الملة،

1) المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين، ولد سنة 170 هـ/786م، أمه فارسية تدعى مراجل الباذغسية. **ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح مصطفى السيد و طارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، ج5، ص108.**

2) أحمد بن أبي دؤاد الحنفي المعتزلي رأس فتنة خلق القرآن وتلميذ بشر المرسي، توفي سنة 240هـ كان مقدما، مسموع الكلمة عند المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل، وفلج في أيام المتوكل؛ وعزل، وصودر وأخذ منه مال جزيل، وأصله من بلاد قنسرين. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص169.**

3) أبو هذيل العلاف محمد بن الهذيل البصري شيخ الكلام ورأس الاعتزال، صاحب التصانيف طال عمره وجاوز التسعين عاما ولد سنة 135هـ ومات سنة 226هـ، ويقال 235هـ. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص173.**

4) المعتصم الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي العباسي ولد سنة 180هـ بويع في أيام المأمون وبعهد منه وكانت أيامه في محنة أحمد بن حنبل أين ضرب بالسياط وفقد عقله، فأطلق ومات سنة 227هـ. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص290-306.**

5) الواثق بالله الخليفة أبو جعفر بن المعتصم بالله العباسي ولي الأمر بعد أبيه ولد سنة 196هـ من أم رومية اسمها قراطيس، واستولى عليه أحمد بن أبي دؤاد وحمله على التشدد في المحنة والدعاء إلى خلق القرآن، وقيل أنه رجع عن ذلك، وتوفي سنة 232هـ. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص306-313.**

وإعلان الحرب عليه، وراح يتبع رجال القضاء والعلماء والناس وكل من خالف ذلك، ويقضي عليهم عن طريق السجن والعزل والتعذيب[1].

قام نائب المأمون في بغداد وهو إسحاق بن إبراهيم[2]، في تنفيذ الأمر بالقوة، فقد استشهد محمد بن نوح في قيوده[3]، وسجن أحمد بن حنبل وسيق للمثول أمام المأمون في طرسوس، لكن المأمون مات قبل وصوله، فواصل أخوه المعتصم إشعال نيران الفتنة، ونفس الشيء ابنه الواثق، الذي قتل معارضي فكرة خلق القرآن، وصلبهم، حتى جاء المتوكل[4]، وأبطل القول بخلق القرآن سنة 234هـ/849م وانتصر الفقهاء وأخمد نار الفتنة.

3)تسربها إلى بلاد المغرب

نبتدئ هذا العنصر بتساؤل مهم لأحد الباحثين[5] من خلال قوله: هل كانت محنة القيروان برغبة ذاتية من أمراء الدولة الأغلبية الذين تبنى جلهم الاعتزال؟ أم كانت تطبيقا لأوامر الخلفاء العباسيين؟

---

1) طارق محمد عبد الله دياب المنشاوي: المرجع السابق، ص76.

2) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي الأمير ولي بغداد أكثر من عشرين سنة، وكان صارما ، وامتحن الفقهاء بأمر من المأمون، مات أواخر سنة ست وثلاثين ومائتين. **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص171.**

3) محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي، ناصر السنة حمل مقيدا مع الامام أحمد بن حنبل فمرض ومات بغابة في الطريق سنة 218هـ. **صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرنؤوط، و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج5، ص91.**

4) المتوكل على الله الخليفة أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون ولد سنة 205هـ وتوفي سنة240هـ . **شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص30-41.**

5) حمادي ذويب: الديني والسياسي في محنة خلق القرآن في القيروان في القرن الثالث الهجري، نشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، دت، ص5.

لقد اتبع بعض أمراء الأغالبة رأي المعتزلة وأفكارهم اقتداءً بالخلفاء العباسيين (المأمون المعتصم والواثق) وهي الفترة التي شهدت محنة أهل الحديث، وقد قام الأغالبة بالعهد في المناصب الادارية والقضائية للفقهاء الحنفية والمعتزلة في الغالب[1]، ويمكن إرجاع سبب توثيق العلاقة بين أمراء الأغالبة والمعتزلة هو التصاعد المخيف بالنسبة إليهم لعلماء السنة المالكية في إفريقية والقيروان، مما يبين أنه صراع تموقع ومصالح فقط، وليس قناعات عقدية.

وتذكر العديد من الأقوال أن مسألة خلق القرآن في بلاد المغرب قد ظهرت أيام زيادة الله بن إبراهيم(172هـ- 223 هـ/788-837 م) حيث عين من قبل المأمون، واستدلوا على ذلك بمحنة الامام سحنون بن سعيد(ت240هـ/855م)، بعدما أصدر الخلفاء العباسيون الأوامر بامتحان العلماء والقضاة[2].

ثم جاء أبو العباس محمد بن أبي عُقال بن الأغلب(226-242هـ/ 841-857م) الذي كتب السجلات بخلق القرآن، وأمر بقراءتها على المنابر وأن يحمل الناس عليها[3]، فاشتدت المحنة بالناس حتى فر الكثير من الفقهاء بدينهم[4].

واشتدت مسألة خلق القرآن بنفس حدة المشرق خلال عهد أحمد بن الأغلب(231هـ /846م) الذي اعتنق مذهب المعتزلة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن وأظهره على المنابر وامتحن العلماء فيه بما فيهم سحنون بن سعيد حين أرسل إليه رجلا يقال له ابن السلطان، وكان من أغلظ الناس على سحنون، وطالب من الأمير الأغلبي بقتله، لكن

1) محمد عبد الحليم بيشي: الاعتزال في الغرب الاسلامي، مجلة بحوث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، العدد9، جوان 2016، ص252-253.

2) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، د ت، ص113.

3) محمد الطالبي: تراجم أغلبية، ص244.

4) إبراهيم علي التهامي: أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية، من الفتح الى نهاية القرن الخامس هجري، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1412هـ، ج1، ص300.

داود بن حمزة أحد قضاته، قال له أقتله قتل حياة، حيث يؤخذ عليه الحملاء-يعني الكفلاء- وينادي عليه بسماط القيروان: لا يفتي ولا يسمع أحداً، ويلزم داره (الاقامة الجبرية ومنعه من الافتاء وهي قتل بطئ) لكن هذه المحنة لم تدم سوى حول فقط بسبب موت الأمير[1]، وعملية عزل ابن سحنون عن الناس من أتباعه على المذهب السني لدليل على أن السلطة كان هدفها زرع توازن مذهبي في المنطقة ومحاولة التقليل من الثقل الكبير للمذهب المالكي.

أي أن أحمد بن الأغلب حمل الناس وامتحنهم على القول بخلق القرآن وضاق أهل السنة بذلك واختار عدد منهم الفرار بدينهم فاعتزلوا الناس ولحقوا بالرباطات حيث الزهاد والنساك ووجدوا في الحصون الممتدة على طول السواحل خير ملجأ وتمركزوا في قصور جهة المنستير وجزيرة أبي شريك، وصفاقس، وصطفورة (بنزرت حاليا) [2].

كما كان لعودة بعض الفقهاء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق في رحلات علمية وحجية أثر بارز في دخول معتقد خلق القرآن ومن أمثلة ذلك **سليمان بن أبي عصفور بن حفص المعروف بالفراء**، الذي كان على المذهب الحنفي في العهد الأغلبي، وبعد عودته من العراق ألف عدة مؤلفات مثل كتب "أعلام النبوة وعدة كتب في خلق القرآن"، وقد تميز بقدرة فائقة على الجدل والمناظرة وبخاصة فيما يتعلق بخلق القرآن[3]، وبالتالي قام بنفس دور بشر المرسي في المشرق حيث نشر البدعة في كل مدن المغرب وأصبح شيخ المعتزلة في القيروان[1].

1) أبو العرب محمد بن تميم : المحن، تح يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2006، ص352-353.

2) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها، ودورها في الذب عن مذهب السلف فيها، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1997، ص52.

3) هو سليمان بن حفص بن أبي عصفور الافريقي، كان معتزليا يقول بخلق القرآن توفي سنة 269هـ **أبو العرب محمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ت،**

أما بالنسبة للإباضية في المغرب الأوسط فباستثناء الأئمة الأوائل الذين لم يخوضوا في الموضوع إلا أن الرأي السائد بدءاً من عهد أبو اليقضان محمد بن أفلح (ت281هـ/894م) القول بخلق القرآن، حيث عثر على رسالة ألفها هذا الإمام ناقش فيها مسألة خلق القرآن مقدما حججا قوية لدعم هذه الفكرة[2].

ويعود سبب تبني الإباضية لفكرة خلق القرآن إلى تأثرهم بالمعتزلة الذين سبقوا الخوارج في بلاد المغرب وتواجدوا بقوة في تهرت[3]، إضافة إلى اقتناع الإمام الرستمي محمد بن أفلح بهذه العقيدة أثناء تواجده في سجن الواثق ثم المتوكل العباسيان في بغداد، وبعد عودته وترأسه الامامة الرستمية، ارتضى أنصاره وفقهاؤه اتباعه في هذه الفكرة[4]، والناس على دين ملوكهم، مما يبين أن عقيدة خلق القرآن في بلاد المغرب لم تكن دينية باقتناع بل هي من وحي وفرض السياسة.

كما ظهر العديد من العلماء والفقهاء المغاربة والأندلسيين الذين تبنوا فكرة خلق القرآن في بلاد المغرب ومنهم: **القاضي عبد الله ابن أبي الجواد(ت234هـ/849)**، الذي

ص219، ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج. س. كولان، و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ج1، ص119.

1) إبراهيم علي التهامي: المرجع السابق، ج1، ص289.

2) مشاعل بنت خالد باقاسي: مسألة خلق القرآن عند الإباضية المعاصرة، دراسة نقدية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، اليمن، المجلد7، العدد18، سبتمبر2021، ص196.

3) يسمى معتزلة الدولة الرستمية بالواصلية وقد دارت بينهم وبين الوهابين مناظرات عديدة رغم أن موضوع خلق القرآن لم يظهر بعد، وللمزيد عن تواجد المعتزلة في الدولة الرستمية أنظر **ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح محمد ناصر وإبراهيم فخار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص82.**

4) عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط2، 2012، ص184.

تبنى الاعتزال في القيروان، وكان على مذهب الكوفيين، وقال بخلق القرآن، عرف عنه الظلم وامتحان المالكية ومنهم الامام سحنون[1].

وبرز **القاضي محمد بن أسود بن شعيب الصديني(ت304هـ)**[2]، الذي تولى القضاء أيام الأمير إبراهيم بن أحمد، وكان الصديني يقول بخلق القرآن ويجادل فيه، ويفرضه على الفقهاء، وامتحن عدة علماء منهم أبو جعفر القصري[3] وغيره.

وممن تأثر بالآراء الاعتزالية وبالقول بخلق القرآن من علماء المغرب **أبو الفضل المعروف بابن ظفر**[4]، الذي جاهد وناضل من أجل أفكاره، بل ناظر العلماء في ذلك،

1) القاضي عياض: تراجم أغلبية، تح محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، 1968، ص98-99، 110.

تولى القضاء في ولاية زيادة الله الأغلبي، سنة 221هـ، وبعد مدة من توليه عزل سنة 232هـ وقضى نحبه بعد سنتين من ذلك سنة 234هـ/849م، وعند عزله قال سحنون لمحمد بن الأغلب" أيها الأمير أحسن الله جزاءك، فقد عزلت فرعون هذه الأمة وجبارها وظالمها". **ابن عذارى المراكشي: البيان، ج1، ص109.**

2) نسب إلى قبيلة صدينة البربرية، حيث كان صارما فولاه إبراهيم بن أحمد القضاء عند خروجه إلى صقلية سنة 289هـ، واستمر قاضيا لأبي العباس عبد الله الثاني، وعندما تولى زيادة الله عزله، وتوفي سنة304هـ/917م. **الخشني: قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1953، ص308.**

3) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن إبراهيم مولى الأغلب بن سالم نسب إلى قصر الأغلب ودار ملكهم القديم، على ميلين من قبلة القيروان، كان فقيها صالحا ورعا، توفي سنة 322هـ/934م. **عبد الرحمن الدباغ: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح محمد الأحمدي أبو النور، و محمد ماضور، مكتبة الخانجي مصر، والمكتبة العتيقة، تونس، 1968، ج3، ص11-13.**

4) كان عارفا بالطب والشعر والأدب، مرض في أواخر حياته بمرض الجذام، فاحتجب عن الناس في بيته إلى أن توفي.**أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص221.**

وفقيه آخر يدعى **محمد الكلاعي**[1]، كان من أهل الاعتزال والمناظرة، بل ويظهر القول بخلق القرآن، ولا يتخفى ولا يداري، بل ألف فيه كتابا[2].

إضافة إلى العالم الفقيه **محمد المسحي** الذي كان في مقدمة المناظرين في خلق القرآن، وكان المعتزلة يقصدونه، إلا أنه خرج للحج فمات في الطريق[3]، وصاحبه **ابن أبي روح الملقب بالبغلة**، الذي قال عنه الخشني كان معنيا بالجدل في خلق القرآن وفي الأسماء والصفات[4]، وكذلك الفقيه المعتزلي **أبو اسحاق المعروف بالعمشاء** الذي ذهب إلى القول بخلق القرآن، والمناظرة الشديدة فيه، وكان له أصحاب يجالسونه ويختلفون إليه[5].

ومن رجال الاعتزال في الغرب الاسلامي **أبو عاصم عبد الوهاب بن منذر القرطبي**(ت436هـ) الذي ترك الناس واعتزلهم وألف كتابا في القدر والقرآن على مذهب المعتزلة[6].

1) **أبو العرب تميم: المصدر نفسه، ص221-222.**
وهو محمد الكلاعي عرف بالمناظرة والمباينة بخلق القرآن، ألف كتابا يناقض ما كتبه سعيد بن الحداد حول من يقول بخلق القرآن. **الخشني: طبقات، ص221-222.**
2) إبراهيم علي التهامي: المرجع السابق، ج1، ص292.
3) أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص222.
المسحي هو محمد المعروف، وكان فراء، وكان في مقدمة المناظرين في خلق القرآن لهذا يقصدونه المعتزلة ويلجئون اليه. **الخشني: قضاة، ص289.**
4) أبو العرب تميم: المصدر السابق، ص222.
5) الخشني: طبقات، ص221.
6) ابن بشكوال: الصلة، تح ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص555، الترجمة 818.

4)أهم العلماء المغاربة الذي امتحنوا في هذه المحنة

نظرا لارتباط بلاد المغرب ببلاد المشرق بحكم الرحلات الحجية والعلمية، تسربت فتنة خلق القرآن، مما حتم على فقهائها بالرد عليها، وتوعية الناس بخطورة قولهم، لدرجة أن كان الواحد منهم إذا حضرته الوفاة يوصي بأن يكتب على قبره: هذا قبر فلان بن فلان كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن القرآن كلام الله، غير مخلوق، تحديا للاعتزال، في الحياة وبعد الموت[1].

وقد اشتهر عدد من المناظرين السنة الذين تصدوا للفكر الإعتزالي في مسألة خلق القرآن، وكان الاجتماع يقع في قصور رقادة، قال الأستاذ حسني" ولا أخالها إلا في قاعات بيت الحكمة[2]، وبرزت أسماء كان لها دور كبير في الرد على مسألة خلق القرآن ومنهم:

البهلول بن راشد (128-183هـ / 745-799م) الذي رفض الصلاة على ابن صخر المعتزلي عند وفاته[3]، وكان البهلول بن راشد شديد الحزم في المعاملة مع المعتزلة ومن يقول بخلق القرآن، لدرجة أنه يترك إلقاء السلام عليه، كما حدث له عند مرضه أتاه أبو محرز المعتزلي لعيادته، ولما استأذن للدخول عليه، قال له إن كنت على رأيك –أي بالقول بخلق القرآن- فلا تقربني[4].

1) محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988، ص338-339.

2) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات في الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1965، ج1، ص213.

3) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح بشير البكوش و مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1994، ج1، 186.

4) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، ط2، 1983، ج4، ص98.

وقال أبو عثمان سعيد بن الحداد: سمعت أبي يقول: مررت بسقيفة العراقي وهم يتناظرون في الاعتزال فوقفت أسمع منهم، فبلغ ذلك البهلول، فلما جئته قال لي: يامحمد، بلغني أنك مررت بسقيفة العراقي فوقفت إليهم تسمع إلى مثل هذا، فلا تقربني وأغلظ عليّ[1]، وقد امتحن البهلول بن راشد على يد العكي أمير القيروان، حيث وضعت له وشاية انه يخوض في سلطانه، فأمر بضربه بالسياط، ثم حبسه مدة وأطلق سراحه معتذرا ومستسمحًا من البهلول[2].

ولا يمكن أن ننسى الدور الكبير **لأسد بن الفرات** (142-213هـ/759-828م) [3] الذي كان إمام العراقيين-يقصد الأحناف- بالقيروان حيث قال:" القرآن كلام الله، وليس بمخلوق" وكان يُبدّع من يقول غير هذا[4]، ولما سمع أن بشر المريسي رأس المتكلمين في خلق القرآن ألف كتابا سماه" كتاب التوحيد" فقال أسد: "أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابا؟ هذه نبوة ادعاها"، قال أسد :" ولقد هممت أن أختلف بألواحي إلى بشر فلم أفعل فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى"[5].

لهذا قال أسد بن الفرات رحمه الله: "القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق"، وعندما تعرض لتفسير الآية "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

1) المالكي: رياض النفوس، ج1، 204.

2) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج4، ص98-100.

3) هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أصله من أبناء جند خراسان –نيسابور، ولد بنجران سنة142هـ، قدم أبوه مع محمد بن الأشعث القيروان سنة 144هـ **عبد الرحمن الدباغ: معالم الايمان، ج2، ص3-4.**

4) عبد الرحمن الدباغ: المصدر نفسه، ج2، ص18.

5) أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس، ج1، ص264.

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"[1]، فقال أسد عنها: "ويل لأهل البدع هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما يقول: "لا إله إلا أنا"[2].

ومن المقاومين من أهل السنة في بلاد المغرب لهذه الافكار الاعزالية، والقول بخلق القرآن أيضا الامام **سحنون بن سعيد** (160-240هـ/776-854م) لما امتحنه القاضي محمد بن أبي الجواد عن القرآن أمام الأمير قال: أما شيء ابتدئه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه كلهم يقولون "القرآن كلام الله غير مخلوق"[3].

وحين دخل سحنون على ابن القصار وهو على فراش الموت سأله عن القلق البادي على محياه فقال:" الموت والقدوم على الله عز وجل" فقال له سحنون: "ألست مصدقا بالرسل أولهم وآخرهم، والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق..."[4]، وبذلك عد القول بأن القرآن ليس مخلوق من أصول الايمان والدخول إلى الجنة.

ورفض سحنون شهود صلاة الجمعة خلف الامام معد بن عقال الذي كان يصلي بمسجد القيروان، وكان يقول بخلق القرآن[5]، كما رفض أن يصلي صلاة الجنازة خلف إمام معتزلي وهو ابن أبي الجواد، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله فأمر بأن يوجه عامل القيروان أن يضرب سحنون بن سعيد خمسمائة سوط ويحق لحيته ورأسه، إلا أن الوزير علي بن حميد دخل على الأمير فجعله يوقف عقوبته[6].

1) سورة طه، الآيتان12-13.
2) المالكي: رياض النفوس، ج1، ص264-265.
3) الدباغ: معالم الايمان، ج2، ص94.
4) المالكي: رياض النفوس، ج1، 265.
5) المالكي: رياض النفوس، ج1، ص488.
6) أبو العرب: المحن، ص451-452.

والمتتبع لهذه الأخبار يتبين أن علاقة الامام سحنون بالأمراء الأغالبة كانت سيئة وأنهم أحسوا بالخطر الذي كان يمثله نظرا للهالة الإعلامية التي تحيط به والشعبية الجارفة التي يحظى بها، وبالتالي كانت محنته مجرد تصفية حسابات سياسية، مع أحد أكبر خصوم السلطة الأغلبية[1]، والدليل على ذلك أن ابن سحنون بعد عفو السلطة عنه واستمالتها له انتقم من ممتحنه القاضي ابن أبي الجواد حتى مات هذا الأخير مخلفا ندما في نفس ابن سحنون[2].

وأبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي(ت225هـ/840م) الذي امتحنه ابن أبي الجواد المعتزلي في زمن توليه القضاء، حيث سأله عن القرآن فقال موسى: سمعت فلانا وفلانا وفلانا، وذكر جماعة من أهل العلم يقولون لمن قال: القرآن مخلوق كافر، فكان هذا سبب محنته[3].

ومحمد ابن سحنون بن سعيد(ت256هـ/870م) الذي توارى خوفا على نفسه من سليمان بن عمران (ت 270هـ/884م) قاضي محمد بن الأغلب، لمخالفته له في المذهب، ورفضه القول بخلق القرآن، وظل متخفيا حتى أمنه محمد بن الأغلب، ورفع يد سليمان عنه[4].

وحضر محمد بن سحنون بن سعيد يوما عند بن حميد الوزير وكان عنده شيخا من المشرق يقال له أبو سليمان النحوي صاحب الكسائي الصغير، وكان يقول بخلق القرآن، فسأله محمد: أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ ولم يجد

1) حمادي ذويب: المرجع السابق، ص8-9.

2) أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء ومحمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1980، ج10، ص122.

3) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج4، ص94-95.

4)الدباغ: معالم الايمان، ج2، ص131-132.

جوابا، فسئل محمد بن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله هذا فقال: إن كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا لأنه يذهب إلى أنه مخلوق، وقد قال الله عزوجل:" وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ، لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"[1]، وإن قال إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة[2].

وهذا **أبو عثمان سعيد بن الحداد(ت302هـ/915م)**[3] الذي شبهه أهل السنة في القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة، حيث دارت بينه وبين دعاة خلق القرآن نحو أربعين مجلسا[4]، وقال عنه المالكي: كانت له مجالس كثيرة مع أهل العراق القائلين بخلق القرآن، ثم ذكر مجلسا من مجالسه، فقال: قال سعيد رحمه الله، دخلت على إبراهيم الأمير وكان حاضرا للمجلس ابن الكوفي وهو قاضيه يومئذ وابن الأشج المعتزلي، فجرى بينهم حوار عن حادثة تكليم الله لموسى عليه السلام ، فقال سعيد ممن سمع موسى كلام الله؟ قال الأشج: من الشجرة، قلت من ورقها أو من لحائها؟ فسكتوا، فقال الأمير أنا لا أقول مخلوقا ولا غير مخلوق، لأن الله تعالى قال كلامي[5]، كما ألف سعيد بن الحداد كتابا يناقض فيه من يقول بخلق القرآن[6].

---

1)سورة فصلت، الآيتان، 41-42..

2)الدباغ: معالم الايمان، ج2، ص134.

3) هو الفقيه أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني القيرواني، يعرف بالحداد، والحداد جده لأمه، ولد ابن الحداد عام 219هـ ويقال عام 217هـ بالقيروان وبها نشأ وعاش في أكنافه، وتوفي في رجب سنة 302هـ، وله عدة مؤلفات منها الاستواء، توضيح المشكل في القرآن، والاستيعاب، والأمالي، وعصمة النبيين وغيرها. **لعموري مياد، و نورالدين شعباني: نظرات في سيرة ومناظرات أبي عثمان سعيد بن الحداد القيرواني، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، مج5، ع2، 2021، ص321-334.**

4) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات، ج1، ص259.

5) المالكي: رياض النفوس، ج2، 70-73.

6) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: المرجع السابق، ص51.

وممن امتحن في قضية خلق القرآن **الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد القصري**(ت322هـ/934م) الفقيه الصالح الكثير الكرامات والرواية والاعتناء بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أمتحن في قضية خلق القرآن على يد القاضي القيرواني المعتزلي الصديني[1].

كما كانت تدون على جدران المساجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دونت بعض الحكم والأقوال التي تتحدى الفكر الإعتزالي والقول بخلق القرآن، حيث كتبت بصحن جامع سوسة بخط قديم نقشا في الحجر "القرآن كلام الله ليس بمخلوق" للتنبيه على مذهب اهل البلاد والمسجد[2].

1) الدباغ: معالم الايمان، ج3، ص11-13.

2) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: المرجع السابق، ص46-47.

خاتمة

نخلص إلى أن قضية خلق القرآن لم تختص بفرقة مذهبية دون الأخرى بل استشرت وانتشرت عند أغلب الفرق الكلامية وخاضوا فيها حسب وجهات نظر مختلفة سواء كانوا معتزلة أو مرجئة أو قدرية-جبرية- أو خوارج إباضية، أو أشاعرة، وتصدى لها أهل السنة واعتبر من يقول بها من أهل البدع والأهواء

إن علماء المعتزلة استثمروا في الاوضاع السياسية وقاموا بنشر أفكارهم عن طريق القوة من خلال الخلفاء والامراء والترهيب، في مختلف الأمصار، سواء في المشرق عن طريق خلفاء بني العباس أو في المغرب ممثلين في امراء بني الأغلب الممثل الشرعي للخلافة العباسية.

تحولت مسألة خلق القرآن من مسألة عقدية دينية تختلف حولها الفرق المذهبية إلى قضية سياسية تتبعها السلطة لتصفية الحسابات من معارضيها، مما أدى إلى تحولها لمحنة على العلماء بل وحتى عامة الناس، من خلال كتابة السجلات وحمل الأئمة على المنابر من أجل القول بها.

دخلت الأفكار المعتزلية من المشرق نتيجة عدة ظروف منها هجرات علماء المغرب إلى المشرق أو قدوم بعض العراقيين والمشارقة إلى القيروان، إضافة إلى الرحلات الحجية، وكون القيروان مدينة منفتحة على كل التيارات والأفكار المذهبية في تلك الفترة، دون أن ننسى السبب الرئيسي وهو الارادة السياسية.

ورغم توجه المعتزلة لنشر القول بخلق القرآن إلى هرم السلطة واستخدام وسائط سياسية في ذلك، إلا أن صمود علماء المغرب السنيين حال دون نجاح أفكار المعتزلة، بل واندثرت أفكارهم مع أهل البدع والأهواء.

ظهر العديد من علماء المغرب والقيروان يقولون بخلق القرآن ليس إيمانا به كمعتقد، وإنما تملقا للسلطان و اتباع للحاكم وكما يقال الناس على دين ملوكهم.

تعرض العديد من علماء بلاد المغرب للمحن والتعذيب والتنكيل بل وصل الأمر حد القتل والسجن والنفي وفرض الاقامة الجبرية، ورغم ذلك لم يبدلوا ولم يغيروا في عقيدتهم وأفكارهم بأن القرآن ليس بمخلوق بل هو كلام الله.

إن قضية خلق القرآن رغم أن الهالة التي أحاطت بها في القرن الثالث هجري إلا أنها سرعان ماخفُتَ تأثيرها والقول بها رغم أنها مازالت تطرح إلى اليوم لكن ليس بنفس الحدة، وإنما بأشكال مختلفة منها التشكيك في أن القرآن كلام الله، خاصة من المستشرقين وبعض ضعاف الايمان.

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر

1-ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح محمد ناصر وإبراهيم فخار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

2-ابن بشكوال: الصلة، تح ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989.

3-ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح مصطفى السيد و طارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت.

4-ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، 1325هـ

5-ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج. س. كولان، و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

6-ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، 1997.

7-أبو العرب محمد بن تميم : المحن، تح يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2006.

8-أبو العرب محمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ت.

9-أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح بشير البكوش و مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1994.

10-أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء ومحمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1980.

11-الخشني: قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1953.

12-شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985

13-شمس الدين الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 2009.

14-صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرنؤوط، و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000.

15-عبد الرحمن الدباغ: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تح محمد الأحمدي أبو النور، و محمد ماضور، مكتبة الخانجي مصر، والمكتبة العتيقة، تونس، 1968.

16-علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، تح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983

17-القاضي عياض: تراجم أغلبية، تح محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، 1968.

18-القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، ط2، 1983.

19-النعمان أبو حنيفة : الفقه الأكبر، شرح أبي المنتهى، دار المعارف النظامية، الهند، حيدر أباد، 1321ه.

ب) المراجع

1-حسن حسني عبد الوهاب: ورقات في الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1965.

2-حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، د ت.

3-خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.

4-طارق محمد عبد الله دياب المنشاوي: فتنة خلق القرآن بين القبول والرفض، كلية أصول الدين، القاهرة، د ت.

5-عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط2، 2012.

6-فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها، ودورها في الذب عن مذهب السلف فيها، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1997.

7-محمد أبو زهرة: رسالة الحيدة، نقلا عن تاريخ الجدل، دار الفكر، 1980.

8-محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988.

9-محمد شكري الألوسي: مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، تعليق علي بن مصطفى خلوف، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، الرياض، 1422هـ.

ج) المقالات

1-حمادي ذويب: الديني والسياسي في محنة خلق القرآن في القيروان في القرن الثالث الهجري، نشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، دت.

2-محمد عبد الحليم بيشي: الاعتزال في الغرب الاسلامي، مجلة بحوث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، العدد9، جوان 2016.

3-مشاعل بنت خالد باقاسي: مسألة خلق القرآن عند الإباضية المعاصرة، دراسة نقدية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، اليمن، المجلد7، العدد18، سبتمبر2021

عناية المستشرقين الأوربيين بالتراث العلمي للمذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

The interest of European Orientalists in the scientific heritage of the Maliki school of thought in the Islamic Maghreb in the Middle Ages

عبد الكريم بصديق.

Abdelkarim Bessedik .

جامعة باتنة1 (الجزائر)، bessedik_abdelkarim@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/09 تاريخ القبول: 2024/09/12 تاريخ النشر: 2024/10/21

ملخص:

نهدف من خلا هذا المقال إلى الكشف والبرهنة على جانب من جهد المستشرقين الاوربيين في الاهتمام بالمخطوطات العربية للمذهب المالكي ببلاد الغرب الإسلامي، وذلك من خلال استعراض جهودهم في التأليف والنشر والتحقيق وأعمال الجرد والفهرسة ووضعها في المكتبات العامة للاطلاع عليها .

الكلمات المفتاحية : الإستشراق –المغرب الإسلامي- الأندلس- المذهب المالكي – التراث-المخطوطات .

Abstract ;

Through this article, we aim to reveal and demonstrate an aspect of this valuable effort of interest in the Arabic manuscripts of the Maliki school of thought in the countries of the Islamic West. In addition to the efforts to preserve, maintain, and scientifically index them, where an accurate description of the manuscripts has been developed, And indicating the topics contained in each manuscript, in addition to mentioning the author.

Keywords: Orientalism - the Islamic West - Andalusia - the Maliki doctrine - heritage - manuscripts.

مقدمة:

الحقيقة أنّ الإستشراق قد شغل حيزاً كبيراً في الكتابات العربية وذلك لأنّ الحضارة الغربية التي أنشئ فيها الإستشراق هي الحضارة الغالبة في العصر الحاضر ، فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا الإسلامية ابتداء من القرآن الكريم وتفسيره والكتابة حول السنة النبوية ، والتاريخ الإسلامي إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها وشتى القضايا في الإسلام وحياة المسلمين اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .وممّا أضاف إلى أهمية الإستشراق أنّ البعثات العلمية إلى ديار الغرب بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر في عهد محمد علي الكبير وبعض الحكام المعاصرين له في العالم الإسلامي ، وقد تلقى كثير من أبناء المسلمين العلوم الإسلامية على أيدي المستشرقين ولم يتوقف الأمر على هذا ، فقد استضافت بعض الجامعات العربية والإسلامية عددا من هؤلاء للتدريس فيها كما حدث في الجامعة المصرية حين استضافت بعض المستشرقين لتدريس آداب اللغة العربية.

وقد صدرت كتابات كثيرة وكتب هائلة تناولت الإستشراق وأعمال المستشرقين ونشأته وأهدافه وما له من آثار على الفكر العربي الإسلامي المعاصر.ونحن في هذا المقام سوف نحاول معالجة الإستشراق في الغرب الإسلامي باعتبار وجوده فعّال في الحقل المعرفي وذلك من خلال محورين اثنين:

-الأوّل : مثله جملة من المستشرقين الذين وفدوا إلى الغرب الإسلامي عن طريق رحلات معرفية استكشافية للاطلاع على الثقافة والتراث الإسلامي.

-أمّا الثاني : فقد نتناول فيه جملة من المستشرقين الذي وفدوا إلى الغرب الإسلامي عن طريق الاستعمار كدارسين أو باحثين وقد خلدوا مجموعة من الكتب والأعمال والإنجازات ،نحاول أن نسلط عليها الضوء في هذا المقال. لهذا جاء تدخلنا حول الدور الذي لعبه الإستشراق في الغرب الإسلامي ؟.

يمكننا ان نلخص جهود المستشرقين التي بذلت حول المخطوطات العربية وتراث الغرب الاسلامي بالخصوص وخدماتها، كما يمكن أن نلمس اهتمامهم بحفظ هذه المخطوطات.وهي حفظ هذه المخطوطات وصونها من التلف بكل الوسائل ا المتاحة لهم من خلال إقبالهم على اقتنائها والحرص على عدم التفريط بها.ووضع فهارس تنظم الإفادة منها.

تفطن المستشرقون الى أهمية فهرسة المخطوطات العربية في مكتباتهم الخاصة والعامة للإفادة منها والرجوع إليها بأيسر كلفة مع تعرف أوصافها من خلال نبذة قصيرة عن كل مخطوطة في مثل هذه الفهارس التي يضعونها لها .وكان أول فهرس للمخطوطات العربية في فرنسا هو ذاك الذي وضعه بطرس دياب الحلبي سنة 1667م.لمكتبة الملك ويروى أنه قام بوصف المخطوطات العربية التي كانت تحتوي عليها مكتبة الوزير كولبير[1] .

وأنجز المستشرق دربلو d'Herbelot والقس رينو دو IRenaudot سنة 1960م. ملخصلات مجموعة ومنسقة كونت المجلد الاول من الفهرس العام لمخطوطات مكتبة الملك وكان موضوعها المخطوطات العربية في تلك المكتبة . وقام باروت الشامي Barout , الذي كان مترجما في مكتبة ا لملك سنة 1715م، بجرد فهرس جديد للمكتبة يشمل المخطوطات العربية والتركية والفارسية ولكنه لم يتمه. وقد نشر في فرنسا سنة 1900م فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية التي تضمها مجموعة شيفر وكان بلوشيه قد وضعه لها ثم أدخلت هذه المجموعة في المكتبة الوطنية سنة ١٨٩٩ بعد وفاة صاحبها

[1] بلاشير، تاريخ الأدب لعربي . ترجمة لدكتور إبرهيم الكلانيا لد ر لتونسية للنشر تونس . 1986 م،124.

كما ذكرنا من قبل. ووضع بلوشيه نفسه فهرسا آخر للمخطوطات العربية التي اقتنتها المكتبة الوطنية ما بين سنتي 1884م و 1924م[1].

وقام جورج فايدا G.Vajda بوضع فهرس للمخطوطات العربية التي أدرجت سهوا في المكتبة الوطنية بباريس ب المخطوطات التركية والفارسية والعبرية فكان متمما كذلك لعمل دو سلان ونشره سنة 1953م. ووضع الأب أبانيس IAbbanes في مرسيليا فهرسا عاما للمخطوطات الشرقية ومنها العربية ونشره في باريس سنة 1892م. وصنع غوليوس اوتنغ IG.Otting سنة ١٨٧٧ فهرسا للمخطوطات العربية في جامعة ستراسبورغ. وصنع لامبريشت ILambrecht سنة 1897م.فهرسا للمخطوطات العربية في مكتبة الدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية.

ومن ذلك أن المستعرب الفرنسي ديرنبورغ ذهب إلى مكتبة قصر الإسكوريال Es curial - قرب مدريد بإسبانيا في مهمة رسمية لفهرسة ما فيها من مخطوطات عربية فصنع لها فهرسا من جزأين نشر الأول منهما سنة 1884م وكان يتناول موضوعات النحو والبلاغة والشعر والآداب وا المعاجم والفلسفة .ونشر الثاني سنة 1903م وكان يتناول موضوعات الأخلاق والسياسة .وقد أكمل ليفي-بروفنسال Levi-Provencal فهرسة هذه المخطوطات في ا لمكتبة نفسها سنة 1928م وكانت حصيلة ذلك جزءا ثالثا متمما للجزأين الأول .ثم نشر رينو IRenaud في سنتي 1939 و1941 م.فهرسا مكملا لهذه الفهارس استنادا إلى بعض ا المذكرات التي خلفها ديرنبورغ نفسه.

[1] مولاي سميرة، مناهج المستشرقين الاسباني في ترجمة معاني القران الكريم ، اطروحة دكتوراه ل.م.د؟،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية،قسم الحضارة الاسلامية،جامعة احمد بن بلة وهران ،2018 /2019م ،ص68.

وأما في البلدان العربية فقد قام المستعرب رنيه باسيه R.Basset في الجزائر بوضع فهرس لمخطوطات جلفا نشره سنة 1884م.في نشرة المراسلات الأفريقية Le Bulletin de la Correspondance Africaine (ووضع فانيان E.Fagnan فهرسا للمخطوطات العربية والتركية والفارسية في ا المكتبة الوطنية| دينة الجزائر ذيله بعناوين الكتب وأسماء ا لمؤلفين والنساخ ونشره في سلسلة الفهرس العام لمخطوطات المكتبات العامة في فرنسا سنة 1893م في المجلد الثامن منها. ثم وضع أوغست كور A.Cour فهرسا للمخطوطات العربية في ا لمكتبات الجزائرية الرئيسية ونشره في الجزائر سنة 1907م[1].

كما قام رنيه باسيه كذلك بوضع فهرس لمخطوطات مكتبة آل عظوم في القيروان بتونس ونشره في نشرة) المراسلات الأفريقية (سنة 1884م أيضا. وقام روا B.Roy بنشر فهرس للمخطوطات التاريخية المحفوظة في مكتبتي جامع الزيتونة) العبدلية والأحمدية كما وضع كذلك فهرس المخطوطات وا لمطبوعات في مكتبة الجامع الكبير بتونس ونشره في تونس سنة 1900م. ووضع باسيه كذلك في مراكش فهرسا للمخطوطات العربية في مكتبتي فاس ونشره في الجزائر سنة 1883م.

ونشر جورج سا لمون G.Salmon فهرسا لمخطوطات إحدى ا لمكتبات الخاصة في مدينة طنجة في مجلة المحفوظات المراكشيةArchives Marocaines وذلك في سنة 1950. ووضع ميار Mayard فهرسا للمصنفات المغربية في مدينة طنجة نشر في مجلة العالم الإسلامي La Revue du Monde Musulman في سنتي 1917 و 1918م[2].

[1] خليفاتي محمد ، الاستشراق بين الحيف والإنصاف،مطبعة شيكو،الجزائر،2015م.

[2] الاستشراق الجزائري،مذكرة الماجستير التراث دراسة ونشر في وجهوده الفرنسي رزيقة يحياوي، الحاج وآدابها، جامعة العربية اللغة قسم واللغات الآداب ونشرها،،كلية النصوص تحقيق تخصص 2015/2014م،ص115.- باتنة – لخضر،

ونشر ليفي-بروفنسال أيضا في باريس سنة 1921. ثم في الرباط سنة1922م. فهرسا للمخطوطات العربية في مدينة الرباط. ووضع بلاشير R.Blachere ورينو فهرسا للمخطوطات العربية ا لمستجدة في المكتبة العامة للمحمية الفرنسية بمراكش ونشراه في سنتي 1929 و1930 في مجلة هسبيرس تمودا Hesperis.

أولاَ:أنشطة المستشرقيين في مجال مخطوطات الغرب الإسلامي

وقام ا لمستعربون الأوربيون بأنشطة أخرى أيضا حول المخطوطات العربية وخدمتها كنسخ مخطوطات معينة منها لأهميتها أو لتعذر الحصول عليها مباشرة .وقد كانوا يكلفون بهذه ا لمهمة أحيانا بعض العرب من أمثال ميشيل صباغ المصري الذي ارتبط اسمه بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس منذ سنة 1810 إلى سنة وفاته 1816م .

وكان بعض المستعربين الاوربيين ينشرون في بعض الصحف الإستشراقية العامة أو الاستعرابية الخاصة نبذا واقتباسات من بعض المخطوطات تعطي فكرة عن هذه المخطوطات التي يتناولونها بالتعريف لتشجيع بعض الباحث على خوض غمار تحقيقها ونشرها أو ترجمتها لشعورهم بفائدة ما تحتوي عليه ومن ذلك ما كان دوساسي يقدم من نبذ واقتباسات مختلفة . وكثير من هذه النبذ والاقتباسات كان يتناول المخطوطات العربية التي تحتوي عليها ا لمكتبة الوطنية بباريس في سلسلة هامة تدعى نبذا واقتباساتNotices et extraits.

"ولم تزدهر مدرسة إستشراقية في الغرب ازدهارها ومعظم من نبغ في ذلك العصر كان من طلابها[1] ولقد طبع الإستشراق الفرنسي بعدة طوابع أهمها الطابع العلمي، خاصة بعد انفصال الإستشراق عن اللاهوت في القرن الثامن عشر، وتزعمه" دي ساسي "الذي أصبح

[1] - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص40.

إمام المستشرقين في عصره، وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزا للدراسات العربية وكعبة يؤمها التلاميذ والعلماء من مختلف البلاد الأوروبية ليتعلموا على يديه [1] وقد كان "دي ساسي "من أنشأ البيان الذي وزعه الفرنسيون بالعربية عشية الحملة على الأعيان في الجزائر. وهذا ما يؤكد علاقة الإستشراق بالاستعمار، والتي هي علاقة حتمية، فكل منهما يكمل الآخر" :والتبرير الإستشراقي للسيادة الاستعمارية قد تم قبل حدوث السيطرة الاستعمارية على الشرق وليس بعد حدوثها، فقد كان التراث الإستشراقي بمثابة دليل على الاستعمار في شعاب الشرق وأوديته، من أجل فرض السيطرة على الشرق وإخضاع شعوبها وإذلالها[2].

ثانياَ:إهتمامات المستشرقين بتحقيق ونشر تراث الغرب الاسلامي

ولقد اهتم الإستشراق الأوربي بنشر وترجمة كتب التاريخ التي برع مؤرخو الغرب الإسلامي في تأليفها عبر قرون من الزمن، ولعل من أبرزها:

أ-كتب التاريخ الأخبارية

-نشر المستشرق الفرنسيألفرد بال (كتاب) :بغية الرواد (لمؤلفه زكريا بن يحي، وهو كتاب قيم يخص تاريخ دولة بني عبد الواد ، ويصف الأحداث المتعلقة بهذه السلالة "ويرجع الى المستشرق) ألفرد بال (فضل تعريف كتاب) :بغية الرواد (الى المؤرخين وجمهور المثقفين، الذين وجدوا فيه فوائد عديدة، من حيث مضمونه التاريخي، وكذلك من حيث الاطلاع على الحياة الفكرية في المغرب في القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي8هـ/14م

[1] - نجيب العقيق ،المستشرقون ،المرجع السابق،ج1،ص40.

[2] - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السابق، ص54.

وخصوصا في المجال الأدبي ." وقد فصل هذا الكتاب في م ا رحل جد مهمة مهن تاريخ الجزائر خاصة في منطقة تلمسان التي عرفت منذ القدم بأنها حاضرة العلم و الأدب [1].

-نشر القسيس) با رجيس (مقتطف من كتاب) :نظم الدر والعيقان في شرف بني زيان(، للشيخ عبد الله بن عبد الجليل التنسي، تحت عنوان) :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(، وهو القسم التاريخي لهذا الكتاب، و قد تضمن أهم الأحداث والشخصيات التي عرفتها الدولة الزيانية، ويعتبر" :المصدر الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد عن70 سنة[2] .

-نشر) فور بيقي (كتاب) :الحلل السندسية في شأن وه ا رن والجزيرة الأندلسية(، للشيخ محمد أبي راس، أو هي: الحلل السندسية فيها جرى بالعدوة الأندلسية وهي عبارة عن نظم يتكون من (181) بيت ووصفها أبو القاسم سعد الله بأنها" :قصيدة غريبة الشكل، أجرت جواريها بريح البلاغة في بحر بسيط. وقد تضمن هذا الكتاب رؤية واضحة لتاريخ بلاد الأندلس وعلاقتها ببلاد المغرب" :حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس ويتبادلون معهم الكتب والمصنفات وشتى ألوان المعارف و يتدارسونها، فكانت الحركة مستمرة بين فاس وتلمسان وتونس وغرناطة والشام ومصر والعراق والحجاز للاست ا زدة من العلوم والإجازة والتعمق أكثر في دراسة الفقه وأصوله وسائر العلوم[3].

[1] - أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عيد الواد، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1903م، ص09.

[2] - محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، نم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود اعا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2001م، ص53.

[3] - محمد أبو راس الناصري المعسكري، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الاندلسية، تحقيق:فور بيقي، مطبعة بيير فونتانة، الجزلئر، 1903م، ص70.

-نشر) فيرو): كتاب العدواني لمؤلفه الشيخ محمد بن عمر القسنطيني العدواني وهو كتاب خاص بالتاريخ المحلي، يضم أخبار الحياة الدينية والاجتماعية في القرنين التاسع والعاشر[1].

-نشر) فيرو (أيضا كتاب) :الأخبار فيما مر على بجاية لابراهيم المريني البجائي ويعتبر كتابا نفيسا وقيما لما يحويه من أخبار مدينة بجاية التي كانت تعتبر الى جوار تلمسان حاضرة للعلم والعلماء في العهد الإسلامي والتواجد العثماني فقد" :تناول فيه المريني تاريخ بجاية في العهد الإسلامي و الإسباني، و استلاء العثمانيين عليها في عهد صالح رايس باشا سنة 992 م[2] .

-نشر) أورنو (كتاب) :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبوراس الناصري الجزائري، وهو كتاب تاريخي قيم، تناول فيه أبوراس التعريف بقيمة التاريخ و أبرز مدونيه عبر سنين خلت، ويصف فيه النوائب التي تداولت على مدينة وه ا رن، وكفاح باياتها المستميت ضد جحافل الإسبان. خاصا بمدح باي محمد الكبير الذي كان له فضل كبير في إحراز النصر على الإسبان وفتح وهران" غير أنه تناول فيه أيضا أخبار بلاد السودان وعادات الطوارق والصحراء والتجارة بين المنطقتين، وتحدث عن ملوك الثعالبة، وتاريخ تلمسان، وكان قد أورد في هذا الجزء أيضا بعض أخباره الخاصة في الحج[3].

[1]- ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،ص332.

[2]- فيرو، غزو بجاية من طرف الإسبان، المجلة الافريقية، الجزائر، العد12، 1968م، ص245.

[3]- أورنو، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، المجلة الغفريقية، الجزائر، العدد22، 1878م، ص434.

نشر) فيرو (دراسة عن) :محافظة قسنطينة، المؤسسات الدينية قديما، ويؤكد في دراسته هذه أن قسنطينة كانت تحوي عددا لا بأس به من المساجد بلغ عددها 71مسجدا[1].

وقد سبق وأن نشر فيرو (دراسة عنوانها): ملاحظات عن بجاية الأسطورة والتقاليد أكد فيها أن بجاية قد اشتهرت بالمساجد القديمة[2].

ب-في مجال التراجم:

اهتم المستشرقون بالترجمة لكبار الكتاب والأدباء والشعراء وعلماء الغرب الإسلامي رغبة منهم في معرفة مدى مكانة هؤلاء المفكرين وأصالة فكرهم، وهذه التراجم تنوعت بين عامة وخاصة، فالعامة نعني بها" :التآليف التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول ت ا رجم مدنية معينة أو ناحية أو عصر من بين النماذج التي قام المستشرقون بنشرها فيما يخص التراجم العامة:

-كتاب): عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس[3] نشر السيد قان(GAIN)، لمؤلفه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني[4].

[1] - فيرو، محافظة قنينة المؤسسات الدينية القديمة، المجلة الافريقية، الجزائر، العدد12، 1968م، ص121.

[2] - فيرو، ملاحظات عن بجاية (الاسطورة والتقاليد)، الملة الافريقية، الجزائر، العدد03، 1858م، ص45.

[3] - قين - عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس - المجلة الافريقية – الجزائر -عدد (35،1891م،ص241-280.

[4] - عبد الله التوجيني :هو عبد الرحمان بن عبد الله التوجيني وكنيته أبو زيد، نشأ دينا صالحا، منشغلا بما يعنيه، أخذ(عن مجموعة من المشايخ منهم :محمد السنوسي، شرح الأجرمية وخرج الكافية

-نشر) أدريان دلباش (Aderien Delpech) ملخص كتاب: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني وسيأتي الحديث عنه لاحقا(، ويعتبر من أهم المعاجم في التراجم ألف في بداية القرن الحادي عشر، وهو كتاب خاص بت ا رجم العلماء والفقهاء الذين عاشوا في تلمسان وقد" :ترجم البستان الى الفرنسية السيد فن ا زلي، وأخذ منهالأب بارجيس كثيراَ في كتاباته عن تلمسان، ونشر نصه بالعربية محمد بن أبي شنب، الجزائر سنة1908 م[1].

-نشر) شاربونو (ملخصا عن كتاب): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني[2] ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية للباحثين والدارسين، يترجم الحياة العلمية في القرن السابع الهج ري في بجاية) بالمغرب الأوسط(، وهو سجل حافل بتراجم عشرات العلماء والمؤرخين والأدباء وغيرهم ممن عرفتهم المدينة .

كما ترجم شاربونو (لمحمد السنوسي بقوله" :محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي من قبيلة بني السوس ويلقب أيضا بالحسني نسبة للحسن بن علي بن ابي طالب من جهة أم ابيه، وهو عالم تلمسان وصالحها و زهادها وكبير علمائها[3] .

وحواشيها .أنظر) :عبد الله التوجيني–عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس – دار الخليل القاسمي – الجزائر – ص30

[1] - تم نشره في مطبعة فونتانة بالجزائر.

[2] شاربونو - -مقتطفات من كتاب عنوان الدراية في علماء بجاية -المجلة الآسيوية - عدد 7،1856م،ص438.

[3] - شاربونو - كتاب الجزائر في العصر الوسيط) مستندات تاريخية حول السنوسي - طبعه ومؤلفاته - المجلة الافريقية ،ع14، الجزائر،1870م،ص72.

-ترجم) رينيه (لأحمد بن يوسف المريني الراشدي ويذكر أنه" :ولد في قلعة بني راشد، وهي قرية صغيرة تقع بين معسكر وغليزان، ضلت قصة شبابه مجهولة لدى المؤرخين وإن كانت قد حيكت حوله الأساطير والحكايا ، ولقب مبارك بالولي الصالح، سافر الى بلاد المشرق فراراً من حكم الزيانيين في تلمسان[1].

-ترجم) شاربونو (لمحمد تنسي جاء في ترجمته" :محمد بن عبد الله بن عبد الجليل القصري المولود بتنس أو مؤرخ بني زيان من حفظة القرآن الكريم متقن لجميع فنون الأدب الإسلامي، درس وتعلم على أيدي مشاهير المشايخ والمعلمين مثل :ابن مرزوق، ابن النجار، ابن عباس التلمساني...، من أهم كتبه بدون منازع تحت عنوان) نظم الدر والعيقان في دولة بني زيان [2]، والثاني) ا رح الأرواح وهو: الجواب المطول عن مسألة اليهود التوات"، توفي هذا المؤرخ في شهر جمادى الثاني من عام 1894م[3] .

ويتبين لنا من خلاصة ما ذكرنا سواء عن التراجم العامة أو الخاصة، الجهد الذي بذله المستشرقون الفرنسيون في ترجمة بعض كتب التراجم التي خصت حواضر العلم والأدب في الجزائر كتلمسان وبجاية، ولعل سبب ذلك مرده كونها تعتبر موسوعات تضم أدق التفاصيل عن شخصيات أعلام عايشوا التطور الزمني لتاريخ الجزائر منذ القدم .فهي

[1] - رينيه باسيه ،الاقوال الهجائية الساخرة لسيدي أحمد بن يوسف ، المجلة الاسيوية، باريس ، عدد08 ، 1890،ص205.

[2] - ركز شاربونو في ترجمته لمحمد التنسي، على كتابه الذي نظم الدر والعيقان في دولة بني زيان، (d'or vierge on histoire de la famille des Beni Ziane Le collier des perles et وقد ذكر) شاربونو أن التنسي قسمه إلى خمس أج ا زء، ضم الجزء الأول سبعة أبواب أو فصول أهمها الباب السابع الذي أولى له المستشرقون عناية خاصة وهو يحمل عنوان :بيان شرف بني زيان Histoir de la dynastie de Beni). Ziane)

[3] - شاربونو - الكتاب المسلمين الجزائريين (ملخص حول محمد التنسي) - (مصدر سابق، ص212 .وقد اعاد الاستاذ رابح بونار تحقيقه تحت عنوان مصباح الارواح في أصول الفلاح .

بذلك تؤرخ لأحداث عاصروها وقد ركزوا في التراجم الخاصة على من عرفوا بأنهم متصوفون أو أولياء صالحين من أصحاب الك ا رمات، لتسليط الضوء عن مدى صحة ما يقال عنهم أو بيان الحقيقة من الأسطورة فيما يخص أخبارهم، خاصة وأن بعضهم بني لهم ضريح يدل على مكانتهم عند قومهم.

ج-كتب الفقه والنوازل :

كانت البداية بالمؤرخ وعالم الإسلاميات روبار برونشفيك Robert Brunschvig1990-1901الذي ناقش رسالة دكتوراه بجامعة السوربون في سنة 1938 ونشرها في السنتين المواليتين تحت عنوان» بلاد البربر الشرقية في عهد الحفصيين [1]. في هذه الرسالة العميقة، استغل برونشفيك لأول مرة النصوص الفقهية المالكية في الدراسات التاريخية، وذلك بتوظيف معلومات كثيرة ومتنوعة استقاها من جامعي النوازل» المعيار للونشريسي « و» مسائل الأحكام للبرزلي« ، وبالإضافة إلى عدد من النصوص الفقهية وكتب الحسبة . كانت هذه البداية مقدمة لهذا المستشرق في دراسته وتحليله للنصوص الفقهية المتعلقة بعدد من القضايا خصوصا قضايا العمران، حيث نجده يعترف بأسبقية الألمان في هذا النوع من الدراسات، وبمحاولته تطبيق نفس المقاربة على الفقه المالكي، وهذا ما كان واضحا في المقال الذي نشره تحت عنوان» :العمران الوسيط والفقه الإسلامي« ، حيث تطرق فيه إلى الضوابط الفقهية المنظمة للعمران في المغرب الإسلامي اعتمادا على نصوص فقهية ونوازل وتحديدا كتاب ابن الرامي البنّاء الموسوم ب "الإعلان بأحكام البنيان "،

[1] - Robert Brunschvig, 1982, La Berbérie orientale sous les Hafsîdes, des origines à la fin du XVe siècle, rééd. Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve, 2 vol.

وبالتالي التعريف بنص فقهي يخص قضايا البناء وتنظيم العمران وتوظيفه في الدراسات التاريخية لأول مرة[1].

عمل روبار برونشفيك على نقل تجربته إلى تلامذته بينهم الهادي روجي إدريس Hady (Roger Idris 1912- 1978)، التونسي الأب والفرنسي الأم .أعدّ هذا الأخير رسالة دكتوراه بجامعة السوربون وناقشها في سنة 1958 تحت عنوان» باد البربر الشرقية في عهد الزيريين[2] ، حيث وظّف في دراسته عدد كبير من النوازل والنصوص الفقهية والوثائق القضائية المالكية ونصوص الحسبة، وهذا لدراسة مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية لإفريقية الزيرية .بعد نشر هذه الدراسة العميقة لأول مرة في سنة 1959 ثم لثاني مرة في سنة 1962 ، لم يعد توظيف النصوص الفقهية المالكية في الدراسات التاريخية حكرا على برونشفيك وتلامذته، لأنّ الدائرة توسعت خصوصا بعد الرواج الكبير لدراسة الهادي روجي إدريس بعد نشره لفكرة "الكارثة الهلالية "، اعتمادا على ظاهرة» الغصب « الواردة في الفقه المالكي المغربي المعاصر للهجرة الهلالية .كان للهادي روجي إدريس تاريخ طويل مع النوازل وكتب الفقه التي واصل التنقيب فيها ونشر عدة دراسات متتالية عن عقود القرض ودورها في التجارة البحرية[3] ، والزواج في الغرب الإسلامي من خلال المعيار للونشريسي[4] ، وعدد من القضايا الاقتصادية [1] والأقليات غير المسلمة [2].

[1]- Robert Brunschvig, 1947, «Urbanisme médiéval et droit musulman », Revue des études islamiques: 155-127

[2]- Hady Roger Idris, 1962, La Berbérie orientale sous les Zirīdes X-XIIe siècles, Paris, Adrien- Maisonneuve, vol2.

[3] Hady Roger Idris,1961, « Commerce maritime et kirāḍ en Berbérie orientale d'après un recueil inédit de fatwās médiévales », Journal of the Economic and Social History of the Orient, p. 225-

[4] Hady Roger Idris, 1970, « Le mariage en Occident musulman – analyse de fatwās médiévales extraites du Mi'yār d'al-Wanšarīsī », Studia Islamica, XXXII, p.

في بداية سنوات السبعينات، بدأت المقاربات الأنثربولوجية والسوسيولوجية في دراسة النصوص الفقهية والنوازل، وهذا بداية بجاك بارك ، Jacques Berque(1910-1995م) ،/الذي أجرى أول قراءة سيوسيو تاريخية للمجموع النوازلي الموسوم بالدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء المغيلي المازوني .كان التركيز أساسا على دراسة جوانب من الحياة الريفية وتحديدا ظاهرة الأعراب أو البدو والصورة التي أعطيت لهم في إنتاج فقهي حضري [3]. جاء هذا الاهتمام في إطار النقاش الحاد الذي جرى بين تيارات الإستشراق الفرنسي بخصوص الموقف من الظاهرة الهلالية، أي بين أتباع تفسير تاريخ المغرب بالكارثة الهلالية وبين الرافضين لتحميل الهلاليين مسؤولية التراجع الحضاري في بلاد المغرب في العصر الوسيط [4].

عمل الهادي روجي إدريس بدوره على تكوين بعض الباحثين المتخصصين في الخطاب الفقهي المالكي وفي توظيف النصوص الفقهية المالكية في الدراسات التاريخية، حيث كان من بينهم فانسون لاقاردار(Vincent Lagardère) ، الذي رغم ابتعاده عن النصوص الفقهية في رسالته للدكتوراه عن بدايات المرابطين إلى غاية الأمير يوسف بن تاشفين [5] ،

157167- : Id., 1972, « Le mariage en Occident musulman – analyse de fatwās médiévales extraites du Mi‘yār d’al- Wanšarīsī », Revue de l’Occident Musulman et de la Méditerranée, 12, p. 62-45

[1] Hady Roger Idris, 1973, « Contribution à l’étude de la vie économique en Occident musulman médiéval : glanes de données chiffrées) » , Revue de l’Occident Musulman et de la Méditerranée, 1516-, p. 83-75

[2] Hady Roger Idris, 1974, « Les tributaires en Occident musulman médiéval d’après le Mi‘yār d’al-Wanšarīsī », Mélanges d’islamologie, volume dédié à la mémoire de Armand Abel, Leyde, E.J. Brill, p. 172-196.

[3]- Jacques Berque, 1970, « En lisant les Nawāzil Mazouna », Studia Islamica, XXXII, p. 39-31

[4]- Allaoua Amara, 2003, « Retour à la problématique du déclin économique du monde musulman médiéval : Le cas du Maghreb hammadide (XI-XIIe siècles) » , The Maghreb Review , p221-.226

[5] Vincent Lagardère, 1989, Les Almoravides jusqu’au règne de Yūsuf b. Tāšfīn (1039-1106-), Paris, l’Harmattan.

فإنه سرعان ما ورث المقاربات الفقهية التي طبقها أستاذه. ولهذا نجده يستفيد من المخطوطات التي تركها أستاذه الراحل ويقوم بدراسات هامة انطلاقا من كتب الفقه والنوازل المالكية من بينها حقوق التهيئة المائية في المغرب والأندلس من خلال» المعيار « للونشريسي [1].رغم عدم انتسابه مهنيا لأي هيئة علمية، فإن لاقاردار نشر مجموعة من الدراسات الهامة عن الفلاحين الأندلسيين انطلاقا من النصوص الفقهية والنوازلية وجمعه وترجمته لمجموعة من النوازل الواردة في المعيار للونشريسي[2].

مع بداية الثمانينات أصبح استعمال النصوص الفقهية والنوازل المالكية شائعا في الدراسة التاريخية في وقت لم تعرف المدارس التاريخية العربية هذا النوع من الدراسات، ووصل الحد بتدريسها لطلبة الليسانس والمبتدئين في دراسة التاريخ الإسلامي كمصدر من المصادر الأساسية للتاريخ الإسلامي الوسيط، وهو ما عبّر عنه المستشرق الفرنسي المختص في التاريخ الاقتصادي للمشرق الإسلامي كلود كاهن Claude Cahen (1909-1991م) في كتابه الموسوم ب» مقدمة لدراسة تاريخ العالم الإسلامي الوسيط[3].

اتجه البعض الآخر من المستشرقين إلى دراسة المجالات الريفية اعتمادا المادة الفقهية المالكية، ومن بين هؤلاء نجد الباحثة الفرنسية الشابة إليز فوقي (Élise Voguet) المنتمية إلى معهد البحث في تاريخ النصوص بباريس، حيث خصّت الحياة الريفية بالمغرب الأوسط بدراسة شاملة من خلال نوازل مازونة، وذلك في رسالتها للدكتوراه بجامعة السوربون

[1] Vincent Lagardère, 19881989-, « Droits des eaux et des installations hydrauliques au Maghreb et en al-Andalus aux XIe et XIIe siècles d'après le Mi'yār d'al-Wanšarīsī », Cahiers de Tunisie, XXXVII-XXXVIII, p. 83-124.
[2]- Vincent Lagardère, 1995, Histoire et société en Occident musulman au Moyen Âge, analyse du Mi'yār d'al-Wanšarīsī, Madrid, Casa de Velazquez.
[3]- Claude Cahen, 1982, Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII-XVe siècle. Méthodologie et éléments de bibliographie, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien Maisonneuve.

سنة 2005م) ،والتي نشرت مؤخرا [1]. ووجهت نفس الباحثة اهتمامها في السنوات الأخيرة بالنصوص الفقهية والنوازل المحلية في منطقة توات، وهذا ضمن مشروع دولي مخصص لهذا الغرض بمشاركة بعض الباحثين من المنطقة [2].

د-كتب القضاء والأحكام

برز تيار آخر جمع بين الدراسات الإسلامية والتاريخ من خلال دراسة النخب الفقهية المالكية ومساهماتها الفكرية والفقهية والقضائية، ومن الذين تبنوا هذه المقاربة انطلاقا من المصادر الفقهية وكتب تراجم المالكية نجد المستشرقة الإسبانية المعاصرة مريبال فييرو (Maribel Fierro) في عدد من دراساتها المنشورة منها» المدارس الفقهية الإسبانية «، والذي تطرقت فيه إلى مختلف التوجهات الفقهية في الأندلس الإسلامية[3]. وإلى هذا التيار أيضا نشير إلى الدراسات المتعددة التي أنجزها الباحث الألماني المعاصر كريستيان مولر (Christian Müller) مسؤول القسم العربي بمعهد البحث في تاريخ النصوص (IRHT-Section arabe)التابع للمركز الوطني للبحث العلميCNRS)) بباريس، حيث تناولت مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والنظام القضائي بقرطبة من خلال نوازل »الأحكام الكبرى « لابن سهل .كان إذن الاعتماد على الخطاب النوازلي ومعطيات كتب التراجم منطلقا في دراسته في محاولة لفهم ميكانيزمات تطبيق الخطاب الفقهي ميدانيا [4]. وبمقاربة مشابهة ومختلفة في موضوعها تخصص الأستاذ الفرنسي المعاصر جون -بيار فان

[1] Élise Voguet, 2014, Le monde rural du Maghreb central (XIVe-XVe siècles) - Réalités sociales et constructions juridiques d'après les Nawâzil Mâzûna, Paris, Publications de la Sorbonne.
[2] Le Touat à la croisée des routes sahariennes (XIIIe-XVIIIe) : sources, espaces et circulations.
[3] Maribel Fierro, 1995, « Spanish Scholorship on Islamic Law » . Islamic Law and Society. 21, p. 43-70
[4]- Chistian Müller, 1999, Gerichts im stadtstaat Cordoba. Leiden. E. J. Brill ; Id., 2013. Der Kadi und seine zeugen. Wiesbaden. Harrassowitz.

ستيفل (Jean-Pierre Van Staëvel) المنتمي لكلية الآثار بجامعة باريس الرابعة في دراسة الجوانب العمرانية في الغرب الإسلامي ودور الفقه والفتوى في تنظيمها انطلاقا من كتب الفقه والنوازل، وتحديدا كتاب» الإعلان بأحكام البنيان « لابن الرامي البنّاء[1] . كما وسّع هذا الباحث من دائرة أبحاثه لتشمل مشروع يشمل مختلف حواضر الغرب الإسلامي، وهو ما جسّدته الأيام الدراسية التي نظمها بمدريد حول المظاهر الفقهية للعمران في الغرب الإسلامي[2].

هـ-في مجال الجغرافيا و الرحلات

عمل العلماء والأساتذة الغربيون على تحقيق التراث الإسلامي؛ لتعميق المعرفة بالإنسان وبالأرض في البلدان المستعمرة، وكانت البداية مع بحوث فقه اللغة والأنثربولوجيا، وكتب الجغرافيا والرحلات، الى سعي المترحمون | والباحثون الغربيون بواسطتها إلى توفير معارف غنية لحكام المستعمرات الإفريقية والآسيوية عن طرق المواصلات فيها والمرافي البحرية وما يتوفر فيها من المعادن ومنتجاتها، وأيضا تقاليدها وطرق تفكيرها وثقافاتها ومذاهبها، لأن معرفة هذه الأشياء لم تكن تتوفر إلا في كتب الجغرافيا التي صنفها العرب، وكب الرحلة التي سطرها الرحالون في مختلف العصورها.

وقد اشتدت هذه العناية بكنب الجغرافيا والرحلات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث شرعت المطابع الأوربية تحت إشراف الأساتذة بإعادة طبع ونشر الصادر العربية معتمدين في ذلك على ضوابط استمدوها و من العلماء السابقين الذين

[1] - Jean-Pierre Van Staëvel, 2008, Droit mālikite et habitat à Tunis au XIVe siècle : conflits de voisinage et normes juridiques d'après le texte du maître-maçon Ibn al-Rāmī, 2008, Le Caire, Institut Français d'Archéologie Orientale.
[2]- Jean-Pierre Van Staëvel, 2000, L'urbanisme dans l'Occident musulman au Moyen Âge. Aspects juridiques. Madrid. Casa de Velazquez, CSIC.

مروا مناهج التحقيق اليونانية، واللاتينية، أو العربية القدمية، وهذا ما يجعلنا لا نغفل دور العرب في إنشاء هذا الفي دون استخدام مصطلح التحقيق[1].

وتزامن هولندا الحركة الإستشراقية، الشهرة البلد في الملاحة البحرية منذ القرن السابع عشر، وساهمت على الخصوص مطبعة بيل منذ تأسيسها عام 1683 في نشر التراث العربي، بالحروف العربية، وتحقيق المخطوطات التي كان يجلبها الرحالون والبحارة وللمستكشفون الهولنديون من دول الشرق الأوسط وآسيا، ثم ترجمتها إلى اللاتينية أولا، وبعدها اللغات الحية الفرنسية والإنجليزية والألمانية، الدم الطبيعية تخصها في كتب الجغرافيا والتاريخ وكتب العلوم واللاهوت، ولم تعلن بالموضوعات السياسية ، وهو ما جعلها بعيدة عن الصراع القائم بين الشرق والغرب، وقد ارتبطت الطبعة جامعة ليدن خلال القرنين الثامن عمير والتاسع عشر فكان من أهم الناشطين فيها الأساتذة والباحثون المهتمون باللغات الشرقية والحضارة العربية والإسلامية، ملى مهارت دوري، ودي غويه، وموسي للمطبعة نوماسي إرنيوس الذي كان بروفيسورا في جامعة ليدن، ومستشرقا [2].

وقد أسفرت جهود التحقيق الأولى عن إصدار سلسلة بعنوان الملكية الجغرافية العربية" بإشراف المستشرق دبي مويه

، توفي عام 1909، وتبعه في الترجمة والتحقيق المستشرق M . J . De Goeje م) ومجموعة من العلماء الإنجليز والفرنسيين 1820 1885 R , Dozy الهولندي دوزي/

[1] إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الرملية والفلكية الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994،

[2]- رجيس بلاشر وحان سوف ابيه، قواعد تحليق للمخطوطات العربية وترجمتها، وجهة نظر الأمتعراب الفرنسيه تر، هبود المقداد، ووت- دمشق، دار الفكر المعاصر - دار الفكره ط.1، 1988، مي، 9- 15 مقدمة المترجم)

والنمساويين والألمان، ويمكن تعداد أهم أعمال البشر والترجمة التي قام ما اعلام كثر من المستشرقين في سبيل التعريف المصادر الجغرافية العربية القدية، وبالرحلات التي لا تخرج عن نطاق الجغرافيا والتاريخ، وعددها الكبير مع تقدم الفترة التي انجزت فيها هذه الأعمال تبرهن على شدة العناية بهذا التراث وبرغبة العلماء الغربيين في معرفة أسرار البلدان التكلفة، وتمكين حكام بلدانهم من السيطرة على العالم، ومن هذا نذكر ما يلي:

1، نشر شارل باربي دي مينار Barbier De Meynard . المتوفى سنة 1908م وترجم إلى الفرنسية كتاب المسالك وللمالك لأبي عبيد بن خرداد به (2015م 820م - (280م 912م، وأعاد نشره وترجمته دي غويه ضمن سلسلته الجغرافية في العدد السادس عام 1889، مستعينا بترجمية باربي، الذي تفضل بتصحيح عمل دي غويه الجديد[1].

2) موليد هوليدا عيام 1882 كتاب البلدان Juynbol . G . J . Tالميستشرف جويبول اليعقوبي (ت. 292 هـ- 905م) في ليدن سيئة 1861م، وفي ليدن أيضا تشره للمستشرق دي خويه مبينية 1892م ضمن المكتبة الجغرافية العربية، وفي سنة 1937 حققه ونشره بالفرنسية جاستون فيث .

3. ترجم، موللر إلى اللاتينية كتاب مسالك الممالك الإصطخري (ت. النصف الثاني من القرن الراب المحرم، ونشره لتصرة سنة 1830م، ونشره كاملا دي غويه في ليدن سنة 1870م

4Heinrich Ferdinand wistenfeld. نشر فرديناند فسفلد ر المتوفي سنة 1899م كتاب وصف العالم هو ما يسمى "آثار البلاد وأخبار العباد" لزكرياء بن محمد القزويني (ت. 682هـ - 1283م)، في جوتن 1848م.

[1]- IBN KHODADBEH, Le livre des routes et des provinces, Publié, traduit, et annoté par C. Barbier De Meynard, Journal Asiatique, ou Recueil De Mémoires d'Extraits et des notices, Sixième série, tome v, Janvier Février| 1865p

بتحقيق الروض المعطار 1956)Lowi Provencal5. قام الفرنسي ليفي بروفنسال (لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، ويمكن التركيز على أهم جهود المستشرقين في مجال الجغرافيا والرحلات، وهم الذين عرفوا سعة اطلاعهم على مختلف مصادر العلوم والمعارف، واستفادتهم من الكتب اللغوية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والأنتربولوجية ومعاجم اللغات لشرح الكلمات، والألفاظ الغامضة والأجية، وحرصهم على مرا بيعة فهارس المخطوطات، للوصول إلى السيخ المقصودة، والاطلاع على الحملات المتخصصة في نشر التراث العربي كمجلة الجمعية الأسيوية، والمحلية الإفريقية، وقد سبيق التنبيه إلى أن المستشرقين استفادوا من العرب القدامى في التحقيق، وأهم ما ميز عملهم الاستناد إلى نسخ كثيرة من المخطوط الواحد، والبحث في تحية ما فيها وللمقارنة بينها، وتصنيف الفهارس الداعمة لقراءة الخطوط، وسنحاول في هذا الجمال التعريف بمناهج التحنين د ثلاثية أعمال والتنبيه، إلى أوجه الاختلاف بينها والإشارة إلى ما في هذه الأعمال من مزايا.

بغض النظر عن جميع ما قيل حول الإستشراق والاستغراب ودورهما، وحول منجزات وبحوث كثير من الغربيين دوي الصلات المباشرة أو غير المباشرة بالاستعمار، وأصحاب النظرات المتحيزة للغرب والمسيحية، فان كل هولاء المستشرقين وللمستعربين وإسهاماتهم عملت بشكل بارز على إعادة الحياة لمصادر التراث الإسلامي، والجغرافي منه على الخصوم، واطلاع العرب عليها، والاستفادة منها ومناهج الناشرين والمتقين العلمية الحديثة، وتعريف الأمم الأخرى بالحضارة العربية والإسلامية بواسطة ترجمة هؤلاء المستشرقين المؤلفات القدية إلى اللغات المغربية خاصة في الجامعات البني الحث لديها العديد من مراكز الدراسات العربية والإسلامية، فلمعت في سماء البشر والترجمة أسماء كبوة كندي غويه ودوزي، ودي سلان وريدو وجويبوں و مقلد،، وغيرهم كثير، وبذلك يمكن عن الإستشراق مصدرا أولا وسابقا للدراسات العربية الحديثية.

منجزات المستشرقين الاسبان في نشر و تحقيق تراث المغرب الاسلامي

اسم المستشرق	عنوان الدراسة
باسكوال جايانجوس1809-1897	ترجمة نفح الطيب للمقري 1809-1897
اميليو لافوينتي الكانترا ت1868	نشر كتاب الاخبار المجموعة
فرانسيكو خافيير سيمونت	الابحاث المعروفة عن المستعربين
فرانسيسكو كوديرا إي زايدين	المؤسس الفعلي للاستشراق الاسباني تحقيق:المعجم في اخبار ابي علي الصدفي لابن الابار1886م تحقيق فهرسة ابن خير الاشبيلي 1893م تحقيق بغية الملتمس 1888م الفل في الاهواء والملل والنحل لابن حزم 1903 " :(تاريخ علماء الأندلس "لابن الفرضي،" بغية المتمس " للضبّي، و"كتاب الصلة "لابن بشكوال، و"التكملة "لابن الأبّار، و"فهرست ما رواه ابن خليفة عن شيوخه.."
امبروسيو هوسي ميراندا:	البيان المغرب لابن عذارى 1917/1960
امبروسيو هوسي ميراندا:	ترجمة كتاب الحلل الموشية في الحلل المراكشية 1956
الاب انطونيه	نشر المقتبس في تاريخ رجال الاندلس

الالرطون ولينارس	حقق مجموعة وثائق دبلوماسية عربية
كارلوس كيروس	نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر 1940م
إميليو ارسيا غوميس	حقق ديوان ابن قزمان 1972م .
ماريا خيسوس بيغيرا	المسند الصحيح . ألفت 55كتابا، كتبت حتى الآن حوالي 257مقالا علمياً
جايا نجوس	نشر »تاريخ فتح الأندلس «لابن القوطية ورسالة في فضل الأندلس وذكر علمائها مقتبسة من النفح للمقري، ورحلة الغزال سفير ملك المغرب إلى كارلوس الثالث.
آسين بلاثيوس:"	ترجمة أثر ابن حزم" كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس"، ونشره بمدريد سنة 1928 ، نشر" كتاب الحدائق "لابن السيد البطليوسي سنة
آنخل خنثالث بالنثيا:"	نشر كتاب" تقويم الذهن في المنطق "لصاحبه أبي الصلت الداني، بمدريد س1915م ترجمة" قصة حي بن يقظان "للفيلسوف ابن طفيل1924م كتابه" تاريخ إسبانيا الإسلامية " طبع ببرشلونة سنة1945

منجزات المستشرقين الفرنسيين عن المغرب الاسلامي:

اسم المستشرق	عنوان الدراسة
جان جاك سيديو . Sedillot	كتب بحثا بعنوان: خلاصة تاريخ العرب.وقد ترجمه عادل زعيتر إلى العربية بعنوان: تاريخ العرب العام
رينو	: فتوح العرب في فرنسا سنة 1836
ديفرجيه	ألف: تاريخ العرب في الجاهلية
لوبون	ألف: حضارة العرب باريس1884 ترجمه إلى العربية بالعنوان نفسه عادل زعيتر
	ألف أرمان دوبرسفال: باكورة تاريخ العرب في ثلاثة أجزاء سنة1847
دومب	وكتب :تاريخ بنى الأحمر ملوك غرناطة باريس 1923م. وكتب أيضا: الشام في عهد امالي باريس سنة 1923م.
	80ونشر بيربيه سيرة بعنوان: حياة الحجاج بن يوسف الثقفي باريسسنة.1902l
هوار	نشر أيضا كتابا بعنوان: تاريخ العرب في جزأين باريس سنتي1912-1913.
ليفي-بروفنسال	-ونشر ليفي-بروفنسال بحثا بعنوان: تاريخ أسبانيا الإسلامية في ثلاثة مجلدات في باريس ب سنتي 1950و1953مجمهرة انساب العرب لابن حزم 1948م مقال عن سفارة الغزال في مجلة بيزانسيون 1937م. نشر الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة لان باشكوال 1939م -نشر الجزء الثالث من كتاب" البيان المغرب "لابن عذارى 1930)

	-نشر كتاب لسان الدين ابن الخطيب" أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام) "الرباط1934 -نشر كتاب" الروض المعطار "للحميري، مع ترجمته إلى الفرنسية) لايدن1936 -نشر" جمهرة أنساب العرب "لابن حزم) القاهرة1948 -نشر كتاب" تاريخ قضاة الأندلس "للنباهي) القاهرة1948
ليفي-بروفنسال	ونشر ونشر أيضا كتابه: أسبانيا اسلمة في القرن العاشر باريس سنة.l932 ونشر كذلك كتابا بعنوان: الحضارة العربية في أسبانيا القاهرةسنة l938ونشر أيضا دراسة بعنوان: التاريخ السياسي لأسبانيا في عهدالخلافة سنة1950م نشر رحلة ان بطوطة في مملكة غرناطة 1950 بالاشتراك مع وليام مارسيه . دراسة سبتة الاسلامية 1931 حق نصوص عربية متلقة بتاريخ الغرب الاسلامي 1928
روباربرونشفيغ R. Brunschvig	وقدم أطروحة بعنوان: الحفصيون ب سنتي١٩٤٠ و١٩٤٧ . تاريخ افريقية في العهد الحفصي نقله الى العربية حمادي الساحلي . نشر جزء من رحلة عبد الباسط خليل الى الغرب الاسلامي 1939م.
هنري تراس H. Terrasse	وقدم أطروحة بعنوان: الفن الأسباني-اغربي من أصوله إلى القرن الثالث عشرسنة ١٩٣٢.٢٤- نشر كتاب وصف افريقيا للحسن الوزان الفاسي (ليون الافريقي)
جورج مارسيه G.	ونشر كتابا بعنوان: فن العمارة الإسلاميةفي الغرب سنة١٩٥٤

Marcais	العرب في بلاد البربر ق11-14م 1913م
هياركليمان	دراسات نقدية لتاريخ العرب في اسبانيا. كتابات عربية في القيروان والمهدية
سدلو	1-رسالة الفلك لابن الحسن حققها وترجمها غلى الفرنسية ونشرت في مجلدين مع لوحات توضيحية. 2-رسالة في الأطوال في الفلك العربي. 3-أبحاث جيدة في تاريخ الفلك عند العرب 4-أبحاث جديدة في تاريخ العلوم الرياضية عند الشرقيين ومنهم العرب.
وليام مارسيه	رحلة التيجاني 1927
هنري جاهيه	عيون الانباء في طبقات الاطباء 1958 تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ج1
جورج كولان	البيان المغرب 1956م
هنري بيريس	نشر ديوان ابن خفاجة البلنسي1937 كتاب الشعر الأندلسي في عصر الطوائف نشر البديع في وصف الربيع لابي الوليد اسماعيل ابن الاحمر 1940
شارل بللا	ترجمة رسالة ابن حزم في فضل الاندلس تحقيق ديوان ابن شهيد الاندلسي
د يسالان	تقويم البلدان لابي الفداء1840 صلة المغرب للبكري 1857م
ألفرد بل	ترجمة و نشر كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك ني عد الواد 1903م. الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم/ الدين الإسلامي في بلاد البربر1938م بنو غانية: آخر ممثلي الإمبراطورية المرابطية وصراعهم مع

	الموحدين".في سنة 1905 المخطوطات العربية بفاس"1917-1919. وفهرس الكتب العربية بمكتبة جامع القرويين بفاس. ولوحة الصناعات الزليج بفاس 1918. والمجموعة البيوغرافية "تكملة الصلة لابن العبّار"، بالاشتراك مع محمد بن شنب 1920. وأصدر "تاريخ المدينة من خلال المرينيين المعاصرين، "زهرة الآس للمقري 1923. نشر كتاب التصوف في الغرب الاسلامي 1934م
أدولف فور	حقق كتاب التشوف الى رجال التصوف للتادلي 1958م حقق كتاب انس الفقير و عز الحقير لابن قنفذ القسنطيني 1965م
موريس لومبارد	الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي الإسلام في عظمته الأولى (من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر ميلادي 1977 الإسلام في مجده الأول من القرن 5 -8هـ
إدموند فانيون Edmond fagnan	عمل على ترجمة ونشر كتاب: تاريخ المغرب لابن عذارى المراكشي 1901-1904م قسم افريقية الشمالية من كتاب الاستيصار1900م الزركشي تاريخ الموحدين و الحفصيين 1895م عبد الرحمن بن علي التميم تاريخ الموحدين 1893م جمع وترجمة نصوص غير منشورة متلعقة بالمغرب 1924م فهرس عام لمخطوطات الجزائر 1893م

منجزات المستشرقين الايطاليين عن المغرب الاسلامي:

اسم المستشرق	عنوان الدراسة
كارل تللينو	نشر كتاب البيان لابن رشد، وكتاب عن الكتابات العربية على القبور في جنوبي ايطاليا. ودون بالعربية تاريخ علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى. تاريخ مسلمي صقلية..
ميشال أماري Amari Di Michele	I Diplomi Arabi R. Archivio Florention, Frienze, 1863. : كتب تاريخ المسلمين في صقلية. نشر جزءا عن كتاب اعمال الاعلام لابن الخطيب
تشليستينو سيكياباريللي	نشر ديوان ابن حمديس 1897م روما
كارلو ألفونسو نَلّينُو (1872 - 1938 م)	علم الفلك وتاريخه في العصور الوسطى
جيورجيو ليفي دلا فيدا	مما حققه للنشر (طبقات الشعراء لابن سلام) و (شعر)ومن تآليفه (و (نسب فحول الخيل ابن الكلبي(يزيد الأول فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الفاتيكان) نشر رحلة عبد .الجزء الأول، بالايطالية ، ولم يكمله

	الباسط بن خليل اللمطي في مجلة الاندلس الاسبانية 1933م
لاورا فيتشيا فاليري	كتاب دفاع عن الإسلام «محاسن الإسلام» 1934 م
فرانسيسكو غابريالي	التاريخ والحضارة الإسلامية(1947) ، تاريخ الأدب العربي .(1952)ألف كتابا بالفرنسية عن نبي الإسلام عنونه "محمد" عام 1965
سلفاتوري بونو	- العلاقات التجارية بني بلدان املغرب وإيطاليا في العصر. الوسيط، ترجمة عمر محمدمجلة البحوث التاريخية، ليبيا،1986 -وضع الجاليلات في المغرب قبل الاستعمال مجلة الاصالة الجزائر 1975م . العلاقات بين الجزائر وايطاليا خلال العهد العثماني. الأصالة. عدد. 6. ، 1972.

منجازات المستشرقين الالمان عن المغرب الاسلامي:

اسم المستشرق	عنوان الدراسة
فيادسان	كتاب الحيل لابن الجزري إحصاء العلوم للفارابي كتاب الشفاء لابن سينا
اوغستس مولر	عيون الانباء في طبقات الاطباء1884
جوزيف اشباخ	تاريخ الاندلس في عهد المرابطين و الموحدين 1958م
بارت هاينريش	الكتابة عن ليكسوس العرائش المغربية ق19م رحلات في افريقيا
هانس فون مجيك	تحقيق صورة الارض لابن حوقل 1926
فيلهلم هونرباخ	نشر منتخبات من شهات شعراء الاندلس 1964
ماركس جوزيف مولر	نزهة البصائر والابصار لابي الحسن النباهي
ك.ي.تورنبرغ	نشر كتاب روض القرطاس لابن ابي زرع الفاسي 1843م
ارنست فرديريك روزنمولر	نشر وتحقيق منتخبات من كتاب نزهة المشتاق للادريسي 1828م
فرديناند وستنفيلد جوتنجن	تصحيح و نشر وفيات الاعيان لابن خلكان 1836م
فريدس ايشهورن جوتنجن	حقق ذكر بلاد المغرب لابي الفداء اسماعيل 1790م
كريستيان مرتين قراهن	خريدة العجائب وفريدة الغرائب
جورج ايفالد	فتوح الجزيرة للواقدي 1827م

منجزات المستشرقين الهولنديين عن المغرب الاسلامي:

اسم المستشرق	عنوان الدراسة
مِخَيِيل يان دِخُويَه	تحقيق الاعلاق النفيسة لابن رشته 1892م تحقيق كتاب المسالك و الممالك لابن خرذابة1889م تحقيق قطعة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر 1889م
دوزي رينهارت	وصف افريقيا و اسبانيا للادريسي 1866م نشر نفح الطيب للمقري 1855-1871م نشر كتبُ" البيان المغرب لابن عذارى "و"المعجب "لعبد الواحد المراكشي، و"الحلة السيراء "لابن الأبّار، و"نزهة المشتاق "للإدريسي، و"شرح قصيدة ابن عبدون "لابن بدرون. ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام

خاتمة :

- لقد أدى المستشرقون الغربيون دورا تأرجح ما بين الإيجاب والسلب، حيث تجلى الجانب الإيجابي منه فيما قاموا به من جهود في المحافظة على هذا التراث من الضياع والتلف، ثم القيام بتحقيقه ودراسته وترجمته ونشره، وبهذا يكونون قد قدموا خدمة جليلة للباحثين والأساتذة والطلبة والقراء المتخصصين والمهتمين بالتراث والتاريخ الأندلسي، وكذا القيام بإنشاء مؤسسات ومراكز تهتم به وتسعى للحفاظ عليه على غرار مدرسة الدراسات العربية بمدريد وغرناطة، كما أن أغلبهم تعلم اللغة العربية وعمل على نشرها بين مواطنيه من المستشرقين، فكان كل مستشرق يأخذ العربية عن مستشرق، علاوة على ذلك فإن هؤلاء المستشرقين عملوا واجتهدوا في إبراز قيمة هذا التراث الفكري الصوفي والتعريف به خاصة بين أبناء جلدتهم .

- لقد بنى المستشرقون أبحاثهم ودراساتهم انطلاقا من العاطفة القومية والدينية، فكان هذا التراث التاريخي للغرب الإسلامي ما هو إلا محلول امتزج فيه العنصر اليوناني واللاتيني والإيبيري بالعقيدة النصرانية، أما العنصر الإسلامي فإن دوره كان سطحيا، حيث إنه تأثر أكثر مما أثر، كما أن المنهج الذي غلب هؤلاء المستشرقون هو منهج التأثير والأثر، وهكذا يكون انتماءهم إلى المدرسة المعتدلة والمعجبة بفترة الوجود الإسلامي في الأندلس هو في الحقيقة انتماء نسبي، كما يمكن القول عن هؤلاء المستشرقين أنهم وقعوا في بعض الأوقات تحت تأثير مستشرقين أوروبيين متعصبين من أمثال رينان (صاحب فكرة تفوق العرق الأري)، ورينهارت دوزي (الذي يكن عداء دفينا للإسلام)، وكذا مواطنهم خافيير سيمونيت (ذو العصبية الدينية والقومية)، من دون شعور، وإن كانوا يختلفون معهم في الكثير من القضايا.

-استطاعت الآراء والنظريات التي طرحها المستشرقون أن تمارس تأثيرها في العالم العربي والإسلامي، حيث وجدت لها أنصارا ومتابعين من الباحثين، مما يدل على أن

العديد من البحوث والدراسات لا تزال خاضعة للرؤية الاستشراقية في الطرح، وحتى وإن كان هناك من رفض هذه الأراء والنظريات بسبب توجهاتها القومية والدينية فإنها تحولت وشكلت نقاط ومحاور بحث لا تزال محل نقاش، كما استطاعت نظرياتهم وأراءهم أن تفرض وجودها في أوساط المستشرقين عامة والإسبان خاصة، فقد رأينا كيف أن أبحاث آسين بلاثيوس قد دفعت بباحثين أوربيين إلى مواصلة البحث في القضايا التي أثارها مثل قضية الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية التي أثارت الرأي في مختلف أنحاء بقاع العالم وخلقت جدلا ما بين مؤيد ومعارض.

-إن التراث الفكري في الغرب الاسلامي في التاريخ والفلسفة والتصوف وعلم الكلام والمنطق والأدب هو تراث مغاربي اندلسي مستقل، ولكنه يرتبط بالحضارة الإسلامية أكثر من أي شيء آخر، شأنه في ذلك شأن التراث العربي المصري والشامي والعراقي والمغاربي؛ فجميعها تشكل التاريخ الحضاري العربي الإسلامي، ولا أحد ينكر بأن الفكر الأندلسي قد أسهم فيه المسلمون والنصارى واليهود جنبا إلى جنب في ظل سياسة التسامح والعيش المشترك؛ وهذا راجع إلى أن الدور الريادي والقيادي فيه كان للمسلمين، فهم من كانوا من وراء توفير الظروف الملائمة التشكل وتطور هذا التراث الفكري، كما أن أهم عامل هو اللغة العربية وهي اللغة التي كتب بهاء وبالتالي فإنها تجعل منه عربيا أكثر مما هو غربي مسيحي.

-إن ما قدمناه في هذه الدراسة ليس إلا محاولة متواضعة حاولنا من خلالها تقديم صورة حول نظرة مستشرقي إسبانيا إلى التراث الفكري الأندلسي، وإن البحث في هذا الموضوع شاسع جدا، فما قمنا بطرحه لا يساوي إلا قطرة في بحر، ونتمنى أن يقوم باحثون أخرون بمواصلة البحث والتعمق أكثر في الموضوع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي نسأله السداد والتوفيق.

قائمة المصادر و المراجع

1. أبو راس الناصري محمد المعسكري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الاندلسية، تحقيق:فور بيقي، مطبعة بيير فونتانة، الجزلئر، 1903م.

2. أبو زكرياء يحي بن خلدون،بغية الرواد في ذكر ملوك بني عيد الواد، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1903م.

3. إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الرملية والفلكية الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994،

4. أورنو، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، المجلة الغفريقية، الجزائر، العدد22، 1878م.

5. بلاشير، تاريخ الأدب لعربي، ترجمة لدكتور إبرهيم الكلانيا، دار التونسية للنشر تونس، .1986م.

6. التوجيني عبد الله–عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس – دار الخليل القاسمي – الجزائر–

7. خليفاتي محمد، الاستشراق بين الحيف والإنصاف،مطبعة شيكو،الجزائر،2015م.

8. رجيس بلاشر وحان سوف ابيه، قواعد تحليق للمخطوطات العربية وترجمتها، وجهة نظر الأمتعراب الفرنسيه تر، هبود المقداد، ووت- دمشق، دار الفكر المعاصر - دار الفكره ط.1، 1988.

9. رينيه باسيه - الاقوال الهجائية الساخرة لسيدي أحمد بن يوسف - المجلة الاسيوية -باريس - عدد08 ،1890 م.

10.سعد الله،ابو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر. 1981م.

11.شاربونو - كتاب الجزائر في العصر الوسيط) مستندات تاريخية حول السنوسي - طبعه ومؤلفاته - المجلة الافريقية ،ع14، - الجزائر،1870م.

12.شاربونو - -مقتطفات من كتاب عنوان الدراية في علماء بجاية -المجلة الآسيوية - عدد7 ،1856م.

13.فيرو، غزو بجاية من طرف الإسبان، المجلة الافريقية، الجزائر، العد12، 1968م.

14.فيرو، محافظة قنينة المؤسسات الدينية القديمة، المجلة الافريقية، الجزائر، العد12، 1968م.

15.فيرو، ملاحظات عن بجاية (الاسطورة والتقاليد)، الملة الافريقية، الجزائر، العدد03، 1858م.

16.قين - عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس - المجلة الافريقية – الجزائر -عدد(35 ،1891م.

17.محمد بن عبد الله التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، نضم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود اعا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2001م.

18.محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.دار المعارف،القاهرة،1993م.

19.مولاي سميرة،مناهج المستشرقين الاسباني في ترجمة معاني القران الكريم ، اطروحة دكتوراه ل.م.د؟،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية،قسم الحضارة الاسلامية،جامعة احمد بن بلة وهران،2019/2018م.

20.نجيب العقيق ،المستشرقون ،دار المعارف،ج1،القاهرة،1964م.

21.يحياوي رزيقة ، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري،مذكرة الماجستير تخصص تحقيق النصوص ونشرها،،كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2015/2014م.

-المراجع الأجنبية

1. Allaoua Amara, 2003, « Retour à la problématique du déclin économique du monde musulman médiéval : Le cas du Maghreb hammadide (XI-XIIe siècles) » , The Maghreb Review.
2. Berque Jacques, 1970, « En lisant les Nawāzil Mazouna », Studia Islamica, XXXII,
3. Brunschvig Robert, 1947, «Urbanisme médiéval et droit musulman », Revue des études islamiques.
4. Brunschvig Robert, 1982, La Berbérie orientale sous les Hafsîdes, des origines à la fin du XVe siècle, rééd. Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve, 2 vol.
5. Chistian Müller, 1999, Gerichts im stadtstaat Cordoba. Leiden. E. J. Brill ; Id., 2013. Der Kadi und seine zeugen. Wiesbaden. Harrassowitz.

6. Claude Cahen, 1982, Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII-XVe siècle. Méthodologie et éléments de bibliographie, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien Maisonneuve.

7. Élise Voguet, 2014, Le monde rural du Maghreb central (XIVe-XVe siècles) - Réalités sociales et constructions juridiques d'après les Nawâzil Mâzûna, Paris, Publications de la Sorbonne.

8. Hady Roger Idris, 1962, La Berbérie orientale sous les Zirīdes X-XIIe siècles, Paris, Adrien- Maisonneuve, vol2.

9. Hady Roger Idris, 1970, « Le mariage en Occident musulman – analyse de fatwās médiévales extraites du Mi'yār d'al-Wanšarīsī », Studia Islamica, XXXII, p. 157167- : Id., 1972, « Le mariage en Occident musulman – analyse de fatwās médiévales extraites du Mi'yār d'al- Wanšarīsī », Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 12.

10. Hady Roger Idris, 1973, « Contribution à l'étude de la vie économique en Occident musulman médiéval : glanes de données chiffrées) » , Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, 1516.

11. Hady Roger Idris, 1974, « Les tributaires en Occident musulman médiéval d'après le Mi'yār d'al-Wanšarīsī », Mélanges d'islamologie, volume dédié à la mémoire de Armand Abel, Leyde, E.J. Brill, .

12. Hady Roger Idris,1961, « Commerce maritime et kirāḍ en Berbérie orientale d'après un recueil inédit de fatwās médiévales », Journal of the Economic and Social History of the Orient.

13. IBN KHODADBEH, Le livre des routes et des provinces, Publié, traduit, et annoté par C. Barbier De Meynard, Journal Asiatique, ou Recueil De Mémoires d'Extraits et des notices, Sixième série, tome v, Janvier Février| 1865.

14. Jean-Pierre Van Staëvel, 2000, L'urbanisme dans l'Occident musulman au Moyen Âge. Aspects juridiques. Madrid. Casa de Velazquez, CSIC.

15. Jean-Pierre Van Staëvel, 2008, Droit mālikite et habitat à Tunis au XIVe siècle : conflits de voisinage et normes juridiques d'après le texte du maître-maçon Ibn al-Rāmī, 2008, Le Caire, Institut Français d'Archéologie Orientale.

16. Le Touat à la croisée des routes sahariennes (XIIIe-XVIIIe) : sources, espaces et circulations.

17. Maribel Fierro, 1995, « Spanish Scholorship on Islamic Law». Islamic Law and Society.

18. Vincent Lagardère, 19881989-, « Droits des eaux et des installations hydrauliques au Maghreb et en al-Andalus aux XIe et XIIe siècles d'après le Mi'yār d'al-Wanšarīsī », Cahiers de Tunisie, XXXVII-XXXVIII.

19. Vincent Lagardère, 1989, Les Almoravides jusqu'au règne de Yūsuf b. Tāšfīn (1039-1106-), Paris, l'Harmattan.

20. Vincent Lagardère, 1995, Histoire et société en Occident musulman au Moyen Âge, analyse du Mi'yār d'al-Wanšarīsī, Madrid, Casa de Velazquez.

هجرة الطلبة الجزائريين الى تونس خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية

The migration of Algerian students to Tunisia during the French colonial era

بك محمد

Bek Mohamed

جامعة عنابة، Bekmed408 @gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/02 تاريخ القبول: 2024/09/12 تاريخ النشر: 2024/10/21

ملخص:

أدت سياسة الاستعمار الفرنسي الرامية الى التجهيل والتنصير ومصادرة الأملاك وخنق الحريات الى هجرة مؤقتة ودائمة الى البلدان الأخرى خاصة تونس ، ومن جامع الزيتونة تكونت نخبة مثقفة ساهمت بعد رجوعها في توعية الناس ونشر الثقافة العربية والإسلامية عن طريق دروس الوعظ في المساجد والمدارس و النوادي، وكذلك وظّفت الصحافة المكتوبة لنشر أفكارها السليمة والتصدي للسياسة الفرنسية الظالمة .

والإشكالية التي يمكن طرحها : ما مدى نجاح النخبة الزيتونية في تحقيق أهدافها النبيلة السامية ؟

الكلمات المفتاحية: جامع الزيتونة - الطلبة الجزائريون - الهجرة - تونس – الاستعمار الفرنسي .

Abstract :

The French colonial policy aimed at ignorance, Christianization, confiscation of property, and stifling freedoms led to temporary and permanent migration to other countries, especially Tunisia, and from the Zaytouna Mosque, an educated elite was formed, which after its return contributed to educating people and spreading Arab and Islamic culture through preaching lessons in mosques, schools, and clubs, as well as It employed the written press to spread its sound ideas and confront unjust French policy.

The question that can be asked is how successful are the graduates of Al-Zaytouna University in achieving its lofty goals?
Keywords : Zitouna Mosque - Algerian students - immigration - Tunisia - French colonialism.

جامع الزيتونة :

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في تونس سنة 114 هـ أو سنة 116 هـ ، ويعتقد أن عبيد الله بن الحبحاب هو الذي خط هذا الجامع لما كان واليا على إفريقيا(116 هـ / 123هـ) . وعرف الجامع باسم الزيتونة لقربه من شجرة الزيتون المباركة التي ذكرت في القرآن الكريم[1] . يقع في وسط مدينة تونس القديمة ويعد من أهم معالم حضارتها باعتباره يعد مؤسسة دينية وثقافية هامة ، وقد عرف الجامع منذ القرن 16م تحولا وتطورا في هياكله وعماراته وكذلك في مناهج وطرق التدريس فيه استجابة للظروف ومطالب الحياة[2]، ولقد تخرج منه العديد من العلماء أهمهم آل عاشور وآل بيرم ، يقول الشيخ طاهر بن عاشور :" وأحسب أنه كان بجامع الزيتونة حظ وافر في دروس أهل العلم ..."[3] .

إن هيكلة التعليم بالزيتونة ظلت معتمدة على النظام التقليدي الحلقات حيث يجتمع الطلبة حول الشيخ الذي يلقي عليهم الدروس . ولقد اعتمد الجامع على ثلاث مراحل تعليمية وهي المرحلة التكميلية ومدتها أربع سنوات وتختم بنيل شهادة الأهلية وتدرس في فروع الزيتونة مثل صفاقس وسوسة والقيروان، مرحلة الثانوية مدتها ثلاث

[1] - محمد بن خوجة : صفحات من تاريخ تونس ، ط1 ، تقديم حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1986 ، ص 248 .

[2] - محمد الخضر حسين ، موسوعة الأعمال الكاملة ، دار النوادر ، سوريا ، 2012، ص 26 .

[3] - عبد الجليل التميمي : المجلة التاريخية المغربية ، السنة الثالثة عشر ، العدد 41 – 42 ، تونس جوان 1968 ، ص 10 .

سنوات ويتحصل فيها على شهادة التطويع وتدرس بالزيتونة[1]، مرحلة التعليم العالي تدرس في جامع الزيتونة دون غيره وتتوج هذه المرحلة بالشهادة العالمية[2].

دوافع الهجرة العلمية الى تونس :

الهجرة هي حركة تنقل الأفراد والجماعات وترتبط عادة بتغيير مكان الإقامة وهي فصلية أو مؤقتة أو نهائية بلا رجعة وتكون داخلية أو خارجية ، فالهجرة الخارجية إما أن تكون الى خارج البلاد فيطلق عليها الهجرة النازحة أو تكون إليه هي الهجرة الوافدة[3]. أما التهجير فيطلق على السكان الذين يغادرون أماكنهم الأصلية، أو يرحلون من قبل مجموعة سكانية أخرى أو تحت ضغط خارج إرادتهم[4].

والأهمية التي تلعبها الهجرة في حياة المجتمعات تبرز من خلال التأثر والتأثير المتبادل ، لأن حياة الفرد الجزائري منذ الاحتلال أصبحت لا تطاق نتيجة الوضعية التي آلت إليها البلاد، هذا ما حمل الكثير من الجزائريين على التفكير في الهجرة، والتي كانت تمثل شكلا من أشكال المقاومة السلبية التي اتخذها الشعب الجزائري[5].

---

[1]- حبيب حسن اللولب : الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876 – 1962) ، دار سيدي الخير للكتاب ، الجزائر 2013 ، ص ص 24 - 25 .

[2]- خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900 – 1956) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، الجزائر ، 2007 - 2008 ، ص 556 .

[3] - توفيق سلوم : معجم العلوم الاجتماعية مصطلحات وأعلام ، ط1 ، دار التقدم موسكو ، 1992 ، ص 283.

[4] - "هجرة الجزائريين بين تلبية الحاجيات الاجتماعية وإحداث التكامل الثقافي في النصف الأول من القرن 2014 م ، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري 1881 – 1954 م ، جامعة الوادي ، 2012 – 2013 .

[5]- أبو القاسم سعد الله : خصوصيات الحركة الوطنية ، مخبر العلوم التاريخية والفلسفية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الأحد 27 أفريل 2003 م .

وكانت تونس مقصد المهاجرين الجزائريين، والتي اعتبرها البعض موطن ثان والبعض الآخر منطقة عبور الى المشرق العربي[1]. وهذا يعود لعمق الصلات الحضارية والفكرية الضاربة منذ صدر الإسلام والتي شهدت تطورا كبيرا خاصة في النصف الأول من القرن العشرين إبّان الاحتلال الفرنسي المشترك[2].

أما عن الأسباب التي أدّت الى هجرة الجزائريين عامة وطلبة العلم بصفة خاصة الى البلاد التونسية يمكن إجمالها فيما يلي :

- تعتبر سنة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م سنة التدمير وحلول الظلام والمجازر الفظيعة حيث يقول شارل أندري جوليان :" لقد تجاوزنا في البربرية والتوحش الشعوب الذين جئنا نحضرها " .

- الى جانب ذلك نلاحظ أن المقاومات الجزائرية تلقت عدة هزائم نتيجة لعدم تكافؤ القوى بين طرفي الصراع ، وأصبح الوضع أشد خطرا على الشعب الجزائري فازدادت حركة الهجرة عقب هزيمة الأمير عبد القادر 1847م وفشل مقاومة المقراني والحداد 1871م .

- وفي عام 1911 م شهدت الجزائر هجرة التلمسانيين في سياق تدافع القوى الكبرى في المنطقة وسعي فرنسا الى تجنيد الأهالي كرديف لقواتها العسكرية سنة 1912م [3].

[1]- كمال فيلالي : الهجرة العلمية والطلابية الى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون ، سوسولجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر ، أعمال الملتقى العلمي الأول ، جامعة المنتوري قسنطينة، ماي 2008 م ، ص 95 .

[2]- محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين (1900 – 1962) ، الدار العربية للكتاب ، الجزائر، 1983 ، ص5.

[3]- كمال فيلالي : الهجرة العلمية والطلابية الى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ، ص ص 96 – 97 .

- كما حاربت فرنسا المؤسسات الدينية والثقافية العربية الإسلامية وقد جاء في نص اللجنة الخاصة الذي تحدث عن تجاوزات القوات الفرنسية :" لقد قمنا بضم أملاك المؤسسات الدينية الى الدومان ، وصادرنا أملاك السكان مع أننا وعدناهم بالاحترام ... وحتى المساجد لقد قمنا بكراء مبان الدومان للأجانب وتلقينا الأجر مسبقا، وفي اليوم الموالي هدمناها دون إعادة الأجر أو تعويض الخسارة ، لقد دسنا المقابر والمعابد وانتهكنا حرمة المنازل وهي مقدسة لدى المسلمين" [1]. لم تقم إدارة الاحتلال بأي جهد ذي شأن في ميدان التعليم في المرحلة مابين 1830 – 1850 م، فبعد أن قامت بقطع شريان الحياة لمؤسسات التعليم التقليدية باستيلائها على الأملاك الوقفية تركت الباب مفتوحا أمام كل مغامرة في هذا المجال يقوم بها المهاجرون الذين يتوافدون على البلاد للاستقرار بها، حيث قام هؤلاء بتأسيس بعض المدارس لكن أولياء الأطفال الجزائريين أحجموا عن إرسال أبنائهم إليها، عندما تبين لهم أن هدفها ليس التعليم وإنما تحويل أطفالهم عن دين أبنائهم[2]. نتج عن هذه السياسة الاستعمارية عواقب جد وخيمة على الشعب الجزائري تتضح من خلال الجمود الفكري والخمول الثقافي وانعدام التعليم العربي[3] .

- كما عانى الوضع الاقتصادي للفرد الجزائري هو الآخر من السياسة الفرنسية القاضية بالاعتداء على ممتلكات الشعب الجزائري، خاصة الأرض مصدر رزقه حيث

[1] - سليمة بودخانة : نفي رواد المقاومة الى الخارج (1871 – 1830م) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسنطينة ، 2005 ، ص ص 12 – 13 .

[2]- جمال قنان : التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830 – 1944 م) ، مطبعة دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص215.

[3]- عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 ، ص ص 79 – 81 .

صادرتها عن طريق الضرائب الباهظة وسياسة الاقتراض والاستلاف الربوي، ولقد ظلت هذه الجبايات تلاحق الجزائريين حتى بعد هجرتهم الى تونس[1].

ولقد شهدت الجزائر أزمات اقتصادية حادة خلال السنوات (1836م- 1847م – 1850م – 1867م – 1868م) ، غير أن أزمة 1893 م كانت أشد قسوة عليهم، اضطرت خلالها الإدارة الاستعمارية أن ترفع مؤقتا حظر الانتقال من منطقة الى أخرى على الأهالي، وسمحت لهم بالبحث عن مناطق تناسبهم للاستقرار، فعمل الجزائريون على الهجرة نحو تونس وغيرها من الأقطار، ولم تفطن السلطات الاستعمارية الفرنسية الى هذه الهجرات الجماعية إلا بعد فوات الأوان[2].

- كما أن الزيادة السكانية وضيق العيش ساهم في زيادة الهجرة حيث قارب العدد السكاني 2.7 مليون شخص سنة 1871م ليرتفع الى أزيد من 4.2 مليون شخص سنة 1919م . كما عملت فرنسا على جعل الشعب الجزائري يشعر بالمهانة والذل نتاج الوضعية المزرية والفقر والحاجة ، الأمر الذي لم يتحمله الفرد الجزائري وأجبره على الهجرة[3].

خلال حقبة الاستعمار الفرنسي انتقل الى تونس أكثر من 30 عالما جزائريا الى تونس . ولقد تم تصنيف المهاجرين الى ثلاثة أصناف ، صنف انضم للعمل عند الحكومة التونسية وصنف ثان هاجر طلبا للعلم فتوجه لجامع الزيتونة وعاد الى بلاده بعد إتمام الدراسة ، أما الصنف الثالث فهم الذين أقاموا إقامة مؤقتة ومن ثم سافروا الى

[1]- عامر مريقي: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين – دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية (1934م – 1947م) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص حضارة إسلامية ، الجزائر 2010 م، ص88.

[2]- عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ، لافوميك ، الجزائر ، 1986، ص19.

[3]- رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم 1900 – 1940 م ، ش و ن ت ، الجزائر ، ص30.

المشرق وكمثال على ذلك محمد بن عيسى الجزائري(1828م- 1892م) والخيراني قاسم بن محمد بن علي الجزائري (.. – 1890م).

مناطق التي جاء منها المهاجرون الجزائريون:

إن الهجرة نحو تونس كانت معظمها من النواحي الشرقية مثل قسنطينة ، بجاية ، سطيف ، برج بوعرريج، عنابة ، القالة ، سوق أهراس ، تبسة، خنشلة ، وادي سوف ، خنقة سيدي ناجي ، بسكرة ، الحضنة ، كذلك قصد تونس أهل ميزاب للعلم والتجارة [1]. ومن بين العائلات التي خرجت من الجنوب الشرقي والغربي نجد : مرداس ، بنو صالح ، النمامشة ، الربايع .. من الجنوب الشرقي . بوعكاز ، بنو إسحاق ، المكي بن عزوز .. الوسط الصحراوي . أولاد سيدي الشيخ ، العزابة ، أولاد حرير .. من الجنوب الغربي[2].

مناطق الاستقرار في تونس:

يعود استقرار الجزائريين بتونس الى ما قبل عهد الاستعمار في الجزائر حيث أصبحت بنزرت وتونس والمهدية من أكثر البلاد التونسية عمرانا بالجالية الجزائرية، بعد ذلك توافد الكثيرون من الجزائريين مع احتلال فرنسا للجزائر[3]. وتوالت الهجرات أثناء المقاومة الشعبية للاستعمار حيث هاجرت عائلات بأكملها أعيان وعلماء وقضاة من الجهات الشرقية والغربية والوسطى فاستقرت في تونس وسكن بعضهم في المدن التونسية وأحوازها[4].

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م) ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1998 ، ص490.

[2] - عميراوي احميدة وآخرون : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916م، دار الهدى ، الجزائر، 2009 ، ص ص 149 – 150 .

[3]- رشيد الذواوي : هذه بنزرت ، منشورات جمعية صيانة بنزرت ، تونس ، 1980، ص194 .

[4]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م) ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 475 .

ومن أهم المناطق التي استقر بها أهل الجزائر كانت كالتالي: أهل سوف استقروا بمتلوي وأم العرائس ، توزر، رديف ، نفطة[1]. أهل ميزاب هاجروا الى جزيرة جربة بسبب انتشار المذهب الإباضي، أما أهل عنابة وقسنطينة والمدية والبليدة فقد تمركزوا في مدينة بنزرت ونواحيها. وقد استقر أهل ورقلة في تونس العاصمة[2] .

هجرة الطلبة الجزائريين الى تونس:

لقد بدأ سفر الطلاب الجزائريين الى تونس لطلب العلم في جامعة الزيتونة وفي مدارسها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث هاجر نفر من الطلبة والعلماء[3]، منهم عمر بن مبارك النموشي خلال السنة الدراسية 1876م – 1877م[4] ،والشيخ الحاج سعيد بن يوسف السيقني الذي رجع من تونس سنة 1870 فتولى التدريس في ميزاب[5]. وبلغ العدد الإجمالي للطلبة الجزائيين المسجلين قبل نهاية القرن 19 م ب 33 طالبا [6].

وتعتبر بداية القرن العشرين بداية مرحلة هامة في إطار التواصل العلمي بين القطرين الجزائر وتونس وقد تميزت هذه المرحلة بتنظيم الرحلة العلمية للطلبة الجزائريين ، ومن أشهر الطلبة عبد الحميد بن باديس (1889م – 1940م) الذي ارتحل الى تونس سنة 1908م فكان من أوائل من فتح هذا العهد الجديد مع جامع الزيتونة ،

[1]- عامر مريقي : جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، المرجع السابق ، ص 88 .

[2]- نفسه ، ص 89 .

[3]- محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج2 ، ط1 ،المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص20 .

[4]- حبيب حسن اللولب ، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876 – 1962) ، دار سيدي الخير للكتاب ، الجزائر، 2013،ص ص 13 – 14.

[5]- محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق ، ص 20 .

[6]- محمد العربي ولد خليفة : الثورة الجزائرية (معطيات وتحديات) ، م و ك ، الجزائر، 1991 ، ص 76 .

ثم عاد الى قسنطينة مسقط رأسه سنة 1912 م حيث نصب للتدريس في جامع سيدي الأخضر دون أن يقطع صلاته بتونس وعلماءها ، كما عمد ابن باديس على دفع الطلبة للارتحال الى الزيتونة لطلب العلم بداية من سنة 1913 م رغم ظروف الحرب العالمية الأولى الصعبة واستمرت البعثات بعد سنة 1917م ، وقد ضمت البعثة ثلة من الطلبة والعلماء مثل مبارك الميلي وعبد السلام القسنطيني والعربي التبسي ومحمد السعيد الزاهري ومحمد العيد آل خليفة الذين تخرجوا في سنة 1925 وكان هؤلاء السند المتين لعبد الحميد بن باديس في وضع ركائز الحركة الإصلاحية في الجزائر[1]. وقد أنشأ ملحقة لجامع الزيتونة بالجزائر ساهمت في توثيق علاقة الطلبة بالجامع بحيث يلتحقون مباشرة بالزيتونة بعد تحصلهم على شهادة الإعدادي من المعهد الباديسي بقسنطينة [2]. وبعد وفاته أرسلت جمعية العلماء بعثة ترأسها الحاج محمد دمق[3] . وبلغ عدد الطلبة 56 ساهموا بعد عودتهم في إثراء الثقافة والعلوم في الجزائر[4]. كما انطلقت من وادي ميزاب أول بعثة علمية في اتجاه الجامع الأعظم سنة 1917 م[5] ، وعقب الحرب العالمية الأولى قدر عدد الطلبة الميزابيين الذين يدرسون في جامع الزيتونة بالمئات[6]. وقد تواصلت البعثات الميزابية بعد ذلك مثل البعثة العلمية التي أرسلها معهد الحياة في سنة 1942 م

[1]- سليم مزهود : الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي ، دار الواحة للكتاب ، الجزائر، 2013، ص ص 177– 179.

[2]عبد المجيد بن عدة ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925 – 1954م ، ج1 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 – 2005 ، ص ص 146 – 147.

[3]- أحمد حماني : شهداء علماء معهد ابن باديس ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص 70.

[4]- محمد حسن فضلاء : المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 1990 ، ص ص 169 ، 247 .

[5]- محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق ، ص 254 .

[6]- نفسه ، ص 21 .

وفي سنة 1948 م[1]. وهناك مسار ثالث بين المسارين السابقين الشمال الشرقي والجنوب الصحراوي مثّلته مدينة تبسة ذات الموقع الحدودي الهام فكانت منفذا للعبور نحو تونس[2].

وفي سنة 1933 م زاد إقبال الطلبة الجزائريين على تونس بسبب الإصلاحات التي عرفها النظام التعليمي وبلغ عدد الطلبة حينها ب 200 طالب ، وفي فترة الحرب العالمية الثانية تراوح عددهم مابين 250 و300 طالب وفي سنة 1947م وصل العدد الى 500 طالب ، ليرتفع الى 1500 طالبا سنة 1952 م بسبب الاستقرار الذي شهدته تونس[3].

أثر خريجي الزيتونة في الحياة الثقافية في الجزائر:

1 – في التعليم :

بعد عودة خريجي الزيتونة الى الجزائر توجه بعضهم للتدريس بالمدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعليم الحر ، وكذلك في الكتاتيب والزوايا المنتشرة في الجزائر[4]. كما ساهموا في إنشاء المدارس الحرة في المداشر والدواوير لنشر مبادئ اللغة العربية والثقافة الإسلامية واستغلوا العطل الصيفية لإلقاء الدروس في المساجد لنشر الوعي الديني والتصدي لسياسة التجهيل والانحراف والبدع المنتشرة في الوسط الجزائري[5].

---

[1]- نفسه ، ص 178 .

[2]- مالك بن نبي : مذكرات شاهد القرن ، تر مروان القنواتي ، دار الفكر، لبنان ، 1969 ، ص 134 .

[3]- خير الدين شترة : "الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين" ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881 – 1954 م ، جامعة الوادي ، 2012 ، 2013 .

[4]- خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة : المرجع السابق، ص997 .

[5]- أحمد الخطيب : الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1958 ، ص 122 .

لقد اهتم الشيخ عبد الحميد ابن باديس منذ رجوعه الى الجزائر سنة 1913م بنشر العلم وسعى الى النهوض بالمجتمع عن طريق مكافحة الأمية وتربية الجيل تربية إسلامية سليمة ، ففي الجامع الأخضر بقسنطينة عمل على تدريس الأطفال والشباب علوم الشريعة والآداب والأخلاق والحساب والمنطق وغيرها من العلوم الأخرى.[1]

ومن أهم المدارس التي ساهمت في النهوض بالتعليم في الجزائر:

- المدرسة القرآنية العصرية التابعة لمسجد سيدي بومعزة القريبة من مطبعة جريدة الشهاب وكان من أبرز شيوخها مبارك الميلي .

- دار الحديث التي شيدت في تلمسان سنة 1937م وأشرف الشيخ البشير الإبراهيمي على تسييرها.

- مدرسة التربية والتعليم بمنطقة الأوراس والتي أسسها الشيخان الغسيري وعمر دردور.

- مدرسة البنين والبنات التي أسسها الشيخ العربي التبسي في تبسة وأقام بجوارها مسجدا [2].

- مدرسة الشبيبة بالأغواط ساهم في تأسيسها الشيخ مبارك الميلي سنة 1927 م[3] .

[1]- خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة : المرجع السابق، ص1000 .

[2]- أحمد بن ذياب : "العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر" ، مجلة الأصالة ، العدد 08 ، الجزائر، 1972/6/5 ، ص 269 .

[3]- سليم مزهود : الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي ، دار الواحة للكتاب ، الجزائر ، 2013 ، ص 185 .

قام رفقاء ابن باديس بتأسيس معهد ابن باديس سنة 1947 م ضم 15 أستاذ زيتوني تحت إشراف الشيخ العربي التبسي بهدف تكوين نشء صالح صاحب علم ووعي ليكملوا دراستهم بعد ذلك في الجامعات العربية مثل الزيتونة والقرويين والأزهر[1] .

2 - المساهمة في إنشاء الصحف :

سمحت حكومة باريس للنخبة المثقفة بإنشاء الصحف وقد كان معظمها من الأهالي المتخرجين من المدارس الفرنسية منذ بداية القرن 20م ، فتم صدور جريدة الحق ثم المغرب 1903 المصباح 1904 وغيرها[2]، وكانت الصحف الخمسة التي برزت قبل 1907 وفي فترة مبكرة تتخذ موقفها من الأحداث حسبما تقتضيه المصلحة الاستعمارية أو الوجود الفرنسي في الجزائر فجريدة الحق مثلا كانت معادية للانتفاضات التي شهدتها الجزائر في نهاية القرن 19م بأسلوب أشد قسوة من أسلوب الصحافة الاستعمارية نفسها[3]، وتعددت أسماء الصحف وتنوعت مواضيعها وأغراضها سواء الصادرة باللغتين الفرنسية والعربية أو باللغة العربية في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى، والجدير بالذكر أن أهداف هذه الجرائد كان يغلب عليها الاهتمام بالجانب الاقتصادي داعية الأهالي إلى العناية بالزراعة والتجارة والصناعة حتى لا يبقى المجال مفتوحا للمعمرين فقط أما المجالات الأخرى الدينية الثقافية فكانت ثانوية والصحف التي خاضت المجال السياسي كانت مؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر في معظم طروحاتها ورغم ذلك تعرضت للمضايقة والتعطيل[4]، وقد ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في بداية القرن

[1]- البشير الإبراهيمي:أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4 ، جمع وتق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997 ، ص147.

[2]- كرليل عبد القادر: "نشأة الصحافة في الجزائر"، المصادر، ع11، السداسي الأول، 2005، ص 226 .

[3]- زهير إحدادن: "مساهمة الصحافة في كتابة التاريخ"، مجلة التاريخ، عدد 23، الجزائر، النصف الأول من سنة 1987، ص 89.

[4]- كرليل عبد القادر: "نشأة الصحافة في الجزائر"، المصادر، ع11 ، ص 229 .

العشرين ضعيفة الإخراج وضعيفة الأسلوب غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد خاصة قانون الأهالي البغيض[1].

عقب الحرب العالمية الأولى تجددت روح بعث صحافة وطنية أكثر إصرارا على نشر الوعي السياسي والديني فصدرت النجاح سنة 1919 والإقدام سنة 1920 والصديق سنة 1920[2].

وعرفت الصحافة العربية في الجزائر بعد ذلك تطورا في شكلها ومضمونها بأسلوب فصيح وظهر ذلك بوضوح في العديد من الجرائد مثل الإقدام والنجاح بفضل الكتاب الذين تخرجوا من معاهد الشرق مثل بن باديس و العقبي والإبراهيمي، و الحافظي الأزهري والعمودي والميلي وغيرهم وهم الذين أبدعوا وكتبوا المقالات التحليلية خلال فترة الثلاثينات وقد مثلت الشهاب والبصائر مدرسة بيانية تعبيرية ذات خصائص فنية[3] ، فالشهاب تميزت بأسلوبها القوي العربي المبين وإخراجها يعتبر مقبولا عموما أما البصائر خاصة في مرحلتها الثانية تمثل مدرسة ذات قواعد وأصول[4] .

وفي 1925 بدأت الحركة الإصلاحية تنتظم بزعامة ابن باديس وتجمعت النخبة المثقفة الإصلاحية حول(المنتقد) وتعززت بجريدة (الجزائر) التي أصدرها الزاهري

[1]- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985 ، ص ص 94-95 .

[2]- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 78- 79.

[3]- عبد الملك مرتاض: "أسلوب الصحافة العربية في الجزائر"، مجلة الثقافة، العدد 34، السنة السادسة، شعبان/رمضان 1396هـ، أوت/سبتمبر 1976م ، ص ص 36-37.

[4]- مليكة سلامي، "الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال"، مجلة التاريخ، يصدرها المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد 21 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986 ، ص ص 160-162.

ولقد ظهر توالد عجيب للصحف الجديدة في الجزائر في سنة 1925 وأيضا خلال فترة الثلاثينات (1930-1939)[1].

ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة ناجعة وظّفتها الجمعيات الثقافية والدينية والسياسية لنشر مبادئها وأفكارها وتوسيع قاعدتها الشعبية والمطالبة بالحقوق وحسب سعد الله فإن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء منها المتطرفة أو المعتدلة وسواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية[2].

3 – الجمعيات والنوادي :

إن لنوادي والجمعيات رسالة كبيرة في تنمية الوعي القومي وفي نشر المبادئ بين المواطنين [3]. إن دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس الى اليقظة العلمية والثقافية وإلى إنشاء المدارس ونشر التعليم وبناء مجتمع جزائري متحضر ، استوجب وجود أماكن للاجتماعات ومنتديات تضم النخبة وأشبالها .

ومن أهم النوادي نادي صالح باي بقسنطينة الذي تأسس سنة 1907 م ، وكان يؤمه علماء وشيوخ مثل عبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب وأبو القاسم الحفناوي[4]. نادي الترقي تأسس سنة 1927 م بالجزائر العاصمة تميز بالنظام وحسن

---

[4]- عبد الملك مرتاض: "أسلوب الصحافة العربية في الجزائر"، ص 44.

[1] - أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985ص ص 78-79.

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 87 .

[3]- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط5 ، دار الرائد ، الجزائر ، 2007 ، ص114.

[4]- نفسه ، ص 116 .

الإدارة ، وفي مقره تم عقد العديد من المؤتمرات المهمة لنشطاء وأدباء الحركة الإصلاحية[1]. نادي النهضة ونادي التقدم تم تأسيسهما في البليدة سنة 1932م وقصدهما الأدباء والشعراء[2].نادي العمل أسسه وترأسه الشيخ ابن باديس في سكيكدة سنة 1936م . وفي تلمسان تأسس النادي الإسلامي ونادي الشباب وساهما في نشاط الحركة الإصلاحية ، وفي مدينة سطيف نشط نادي الإرشاد الذي أسسه فرحات عباس سنة 1936م ، ونوادي أخرى نشط فيها خريجي الزيتونة مثل نادي الأخوة في شرشال ونادي الشبيبة بالجزائر ونادي ابن باديس في قسنطينة ونادي باتنة[3].

ومن أهم الجمعيات الدينية والثقافية التي نشط فيها خريجي الزيتونة الجمعية الرشيدية والجمعية التوفيقية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست رسميا في 05 ماي 1931م[4]، وجمعيات أخرى كان لها الأثر على الساحة الثقافية منها: الجمعية الخيرية في الأغواط ، جمعية حياة الشباب في بوسعادة[5].

كما أن النخبة الجزائرية الزيتونية أسست جمعيات ثقافية خارج الجزائر تهتم بشؤون الطلبة[6]. وعلى رأس هذه الجمعيات جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين (1934م - 1947م)[7].

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م) ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 315 .
[2]- نفسه ، ص 117 .
[3]- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، المرجع السابق، ص117.
[4]- يسلي مقران : الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل (1920- 1954) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص30 .
[5]- سليم مزهود : المرجع السابق ، ص ص 186 – 187 .
[6]- نفسه ، ص 187 .
[7]- عامر مريقي : جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، المرجع السابق ، ص 10 .

مواقف خريجي الزيتونة من القضايا الهامة :

1 - التجنيس : رفضت النخبة الزيتونية فكرة تجنيس المجتمع الجزائري ، وشن ابن باديس وشيوخ جمعية العلماء حربا على كل من يدعو الى التجنيس اعتبارا أنهم من الداعين للكفر والارتداد يقول الشيخ العربي التبسي في هذا الصدد : " أن التجنيس كفر وارتداد "[1] .

2 – المرأة : لقد شكلت الحياة الاجتماعية محورا أساسيا لدى النخبة الزيتونية ، فعملوا على النظر في قضاياها، ومحاولة النهوض بها باقتراح حلول عملية تجسدها نشاطات النخبة الزيتونية ومن بين هذه القضايا الهامة قضية المرأة، حيث بنت النخبة الزيتونية خططها المتمثلة في كيفية النهوض بالمرأة ، وكان أول عمل تقوم به دمج الفتاة في الصفوف الطلابية ، يقول الشيخ ابن باديس :" ندعو إخواننا المسلمين الى المبادرة بأبنائهم وبناتهم الى المكتب (مكتب جمعية التربية والتعليم بقسنطينة) ، فأما البنون فلا يدفع منهم واجب الرسوم الا القادرون ، وأما البنات فتعليمهن كلهن بالمجان، لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة "[2] .

موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط النخبة الزيتونية :

كان لخريجي جامع الزيتونية دورا فعالا في مجالات الحياة المختلفة الثقافية والاجتماعية والسياسية سواء في تونس أو الجزائر، لذا قامت السلطات الاستعمارية بمحاولة التضييق على هجرة الجزائريين والطلبة بصفة خاصة الى البلاد التونسية ومثال ذلك غلق الحدود مع تونس سنة 1911 م[3] . وأقامت أبراج المراقبة في الطرق

[1]- البصائر: العدد 95 ، السنة الثالثة ، الجزائر، 1938/07/14 ، ص 1 .

[2]- فهمي توفيق : عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889 – 1940م) ، مجلة الدرعية ، العدد العشرون ، المملكة العربية السعودية ، مارس 2003 ، ص 257 .

[3]- أبوالقاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م) ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 476 .

الرئيسية وعند الحدود . يقول محمد علي دبوز :" وكان السفر الى تونس والخروج من الجزائر الى كل مكان برخصة يشدد في منحها الفرنسيون للمسلمين ، وكان التداوي هو العلة التي يشتد إليها من يطلب السفر الى تونس من الطلبة، وكانت تطلب من قسنطينة وهذا بالنسبة لإقليم الشرق. "[1] وفي 08 مارس 1938م صدر قرار شوتان الجائر الذي فرض عقوبات إضافية ضد كل من يباشر التعليم العربي من دون رخصة ، كما ضيّق على حرية السفر الى الخارج . فصار الطلبة يهاجرون الى تونس بطرق سرية عبر الجبال مشيا على الأقدام[2] . بسبب توافد الطلبة الجزائريون على تونس وعودتهم منها أحست فرنسا بالتهديد فشددت الرقابة الدقيقة وتتبعت كل نشاطاتهم[3] .

وأجبرت السكان التونسيون على أن يقدموا بلاغات بصفة دورية بخصوص الطلبة الجزائريين وخاصة الميزابيين الذين كان لهم إقبال على جامع الزيتونة ومدارسه ، وذلك خوفا من تنامي الوعي الوطني عندهم. والاعتماد على هذه القوائم تقوم الجهات المحلية الخاضعة للسلطة الفرنسية بمراجعة هويات المعنيين وإجبار الأولياء على سحب أبنائهم من المدارس التونسية ، وفي حالة عدم الامتثال للأوامر في المدة المحددة لهم ، تقوم السلطات الفرنسية بتنفيذ عقوبات صارمة ، كرميهم في السجون لمدة غير محدودة ، ويفرج عليهم في حالة دفع مبالغ مالية مع النظر للعائلة التي ينتسب إليها.[4]

واستمرارا في سياسة التضييق والمتابعة للنخبة الزيتونية صدرت في سنة 1933 قرارات ميشال للحد من نشاطات جمعية العلماء ، وكان من نتائجه توقف دروس

[1]- محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1921 – 1975م) ، ج2 ، مطبعة دار البعث ، الجزائر ، 1976 ، ص 177 .

[2]- محمد علي دبوز : نهضة الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص20 .

[3]- عمار هلال : الطلبة الجزائريون ، مجلة الثقافة ، العدد 79 ، الجزائر ، ص 136 .

[4]- خير الدين شترة : الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة : المرجع السابق، ص1039 .

الوعظ والإرشاد في المساجد [1].وتم توقيف جرائد جمعية العلماء مثل السنة والشريعة والصراط من الصدور في سنة 1933[2]. كما أن الإدارة الاستعمارية أعلنت عدم الاعتراف بشهادات خريجي جامع الزيتونة خصوصا في التوظيف للوعظ والإرشاد في المساجد .

خاتمة:

وخلاصة القول أن كل الشواهد والدلائل التاريخية تؤكد أن النخبة الزيتونية المشبعة بثقافة عربية إسلامية سليمة وواسعة ، بالرغم من العراقيل والمعارضة من طرف الإدارة الاستعمارية وبعض من رجال الطرق الصوفية الفاسدة وخريجي المدرسة الفرنسية المتطرفة ، كان لهم دور رائد في نشر الوعي وتنوير العقول في المجتمع الجزائري وساهموا بقسط وافر في التمهيد للثورة التحريرية الكبرى التي مكنت الشعب الجزائري من استعادة استقلاله السياسي والثقافي والديني ، وكان لها دور بارز في عملية البناء الحضاري والنمو الاقتصادي .

[1]- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 – 1945م) ، دار البعث ، الجزائر ، 1981 ، ص 149 .

[2]- نور الدين بو لحية : جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، ط2 ، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2016 ، ص ص 247 – 264.